الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانات تطبيقية

المـــــوضـــوع:

الدّراسة الصّوتية بين أنيس ابراهيم وابن الجزري

إعداد الطالب (ة): لعريف ابراهيم
إشـــراف:د. أحمد ابراهيم الزّبير

لجنة المناقشة		
أ.الدكتور	أ.د. أحمد قريش	رئيسا
أ.الدكتور	أ. محمد شيراني	ممتحنا
أ.الدكتور	د. أحمد ابراهيم الزّبير	مشرفا مقررا

العام الجامعي ....1441...- . . 1442..هـ...2019...-...2020..م

إهداء

إلى من أفضّلهما على نفسي، ولم لا، فلقد ضحّت من أجلي ولم تدّخر جهدا في سبيل إسعادي على الدّوام "أمّي الحبيبة".

نسري في دروب الحياة ويبقى من يسيطر على أذهاننا في كلّ سلك نسلكه، صاحب الوجه الطّيّب والأفعال الحسنة، فلم يبخل عليّ طيلة حياته "والدي العزيز".

إلى أصدقائي وجميع من وقفوا بجواري وساعدوني بكلّ ما يملكون وفي أصعدة كثيرة، أقدّم لكم هذا البحث وأتمنّى أن يحوز على رضاكم.

ابراهيم

مقدمة

مقدّمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أله وصحبه أجمعين أما بعد :

علم الأصوات علم جديد قديم، جديد لأنه واحد من فروع علم اللّسانيات الّذي لا يعدوا تأسيسه مطلع هذا القرن على يد اللّغوي السويسري فردينان دوسوسير(1857-1913)، وقديم لأنّه واحد من العلوم التي تقوم عليها كل لغة، فاللّغة أصوات تتألّف منها كلمات تنظّم في جمل فتؤدّي معاني شتّى.

ولعلماء العرب في القديم لغويّين وغير لغويّين إشارات وأفكار تنبّئ بوضوح عن إدراكهم لجوانب الأصوات التّطبيقية والأكوستيكية والسّمعية جميعا، وإن كانت جلّ أعمالهم جاءت بالتّركيز على الجانب النّطقي للأصوات من أعمالهم التي حفلت بمعالجة أصوات لغتهم والصّوت إخضاعها للتّصنيف والتّحليل اعتمادا على خواصّها النّطقية، بالإشارة إلى مخارجها وصفاتها وجهرها وهمسها وكيفية خروجها من منافذها في جهاز النّطق.

ويعدّ موضوع الدّراسة الصّوتية من أهمّ مواضيع الأصوات اللّغوية، وحظي بعناية كبيرة لعلماء اللّغة العربية لاسيما علماء التّجويد، ومن ينهم الإمام ابن الجزري رحمه الله، كما حظي بالعناية نفسها عند الدّارسين المحدثين، من بينهم الدّكتور ابراهيم أنيس الذي اعتمد على نظرياته الجديدة في تفسير الدّراسات الصّوتية.

وعليه اخترنا عنونة بحثنا هذا "الدّرس الصّوتي بين ابراهيم أنيس وابن الجزري"، والدّافع لاختيارنا هذا الموضوع هو الرّغبة في الوصول إلى أهمّ النّتائج التي توصّل إليها الباحثون في ميدان علم اللّغة، وخاصّة ميدان الدّراسات الصّوتية، والجهود الّتي قام بها علماء العرب القدامى في الدّراسات الصّوتية والنّتائج التي توصّلوا إليها والتي اعتمد عليها المحدثون في دراساتهم، ولهذا كان ابراهيم أنيس أوّل من توصّل إلى النّتائج في الدّراسات الصّوتية العربية من خلال كتابه "الأصوات اللّغوية".

أمّا جهود العلماء الأوائل في الدّراسات الصّوتية، كان من بينهم ابن الجزري رحمه الله الذي درس اللّغة قديما، فاخترت كتاب " المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه".

وعليه فإنّ إشكالية بحثنا تتمحور فيما يلي:

- كيف كانت الدّراسة الصّوتية بين ابراهيم أنيس وابن الجزري؟.

- فيما تمثّلت جهود الدّراسة الصّوتية لابراهيم أنيس وابن الجزري؟.

- ما هي أهمّ القضايا الّتي عالجها ابراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللّغوية"؟، وأهمّ القضايا الّتي عالجها ابن الجزري في كتابه" المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه".

قسّمنا بحثنا هذا إلى تمهيد ومقدّمة وثلاث فصول،درست في التّمهيد التذعريف بالكاتبين (ابراهيم أنيس وابن الجزري)،ونبذة عن حياتهما، أمّا الفصل الأوّل كان عنوانه مفهوم المصطلح الصّوتي وتطوره

عند العرب، قسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول كان لتعريف الصوت لغة واصطلاحا، أما المبحث الثاني كان لتطوّر الدّرس الصّوتي عند القدماء والمحدثين.

وفي الفصل الثّاني كان عنوانه: الدّراسة الصّوتية عند ابراهيم أنيس من خلال كتابه "الأصوات اللّغوية"، قسّمناه إلى مبحثين، تناولنا في المبحث الأوّل: "مخارج الحروف وصفاتها في كتاب أنيس ابراهيم (الأصوات اللّغوية)"،وتناولنا في المبحث الثّاني: "عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية لأنيس ابراهيم من خلال كتابه "الأصوات اللّغوية".

أما الفصل الثّالث كان عنوانه"الدّراسة الصّوتية عند ابن الجزري من خلال كتابه " المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه". قسّمناه إلى مبحثين، المبحث الأوّل كان بعنوان: "دراسة مخارج الحروف وصفاتها عند ابن الجزري من خلال كتابه" المقدمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه". والمبحث الثاني عنوانه: "دراسة باب التجويد لابن الجزري من خلال" المقدّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه".

وأخيرا تطرّقنا إلى خاتمة وذكرنا فيها أهم النّتائج التي توصّلنا إليها.

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا إلى مجموعة من المصادر والمراجع نذكر منها: "الأصوات اللّغوية" لأنيس ابراهيم، و "علم الأصوات" لكمال بشير، و"الصّوت اللّغوي في القرآن" لمحمّد حسين علي صغير، و"أبجديات اللّغة وعلم الأصوات" لأنور عبد الحميد الموسى، و "دراسة الصّوت اللّغوي" لأحمد مختار عمر، و"المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي" لرمضان عبد التّواب، و"المقدّمة ما على قارئ

القرآن أن يعلمه" لابن الجزري، و"شرح المقدّمة الجزرية" لسراج القارّي...وغيرها من المصادر والمراجع المتعلّقة ببحثنا هذا.

ومن الصّعوبات الّتي واجهتني، عدم استعمالي لكتب المكتبة نظرا لغلق جميع كلّيات الجامعات الجزائرية وذلك لظروف صحّية، وعدم توفّر بعض المراجع في مواقع الأنترنت، وأخيرا هذا ما حاولت ملامسته في هذا الموضوع لأنّ مشكلة الدّراسات الصّوتية مازالت مطروحة إلى وقتنا هذا، فإن أصبت فمن الله وحده، وإن أخطأت فجلّ من لا يخطئ.

وفي الأخير نشكر كلّ من ساعدنا على إعداد بحثنا هذا، وأتقدّم بالشّكر الجزيل إلى الأستاذ الدكتور أحمد ابراهيم الزّبير الّذي كان له الفضل الكبير لإعداد هذا البحث، والّذي تولّى بصدر رحب الإشراف على هذه المذكّرة.

تمهيد

ولد الدّكتور أحمد ابراهيم أحمد أنيس في القاهرة سنة 1906 م، اذ التحق بالمدرسة التّجهيزية التّابعة لدار العلوم، ثمّ أتمّ دراسته بها ثمّ التحق بدار العلوم العليا وتخرّج منها حاصلا على دبلومه العالي سنة 1930م، وعمل على ذلك بتدريس اللّغة العربية في بعض المدارس الثّانوية.

"عيّن مدرّسا بدار العلوم بعد عودته من البعثة بكلّية دار العلوم، ثمّ نقل إلى كلّية الآداب بجامعة الإسكندر، وبقي بها عامين أنشأ خلالهما معمل الصّوتيان لتحديث الدّراسة اللّغوية ودراسة الأصوات ومقاييس تصنيفها"[1]،ومن أهمّ ما ألّفه من كتب وما نشره من بحوث ومذكّرات : كتاب "الأصوات اللّغوية"، كتاب "في اللّهجات العربية"، كتاب "من أسرار اللّغة"، كتاب "موسيقى الشّعر"، كتاب "دلالة الألفاظ"، كتاب "محاضرات عن مستقبل اللّغة العربية"، كتاب "اللّغة بين القومية والعالمية".

ومن أهمّ البحوث والمذكّرات: بحث في " اشتقاق حروف العلّة"، وبحث في "أبواب الثّلاثي"، وبحث في "الإرتجال في ألفاظ اللّغة..."

توفّي رحمه الله إثر حادث أليم سنة 1978م، ومن أشهر تلاميذه عبد الصّبور شاهين والأستاذ أحمد مختار عمر.

وموضوعنا يتمحور حول كتاب "الأصوات اللّغوية" لأنيس ابراهيم، حيث قسّم الكتاب إلى عدّة فصول درس في الفصل الأوّل ظاهرة الصّوت،عرّف الصّوت على أنّه "ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون

[1] – إفتخار محمّد علي الرّمامنه, ابراهيم أنيس وأنظاره الدّلالية والنّحوية, رسالة ماجستير, الجامعة الأردنية, كتنون الثّاني, 2004م, ص3.

أن ندرك كنهها" [1]، تحدّث عن كيفية بدأ الصّوت وعن أهمّية السّمع في إدراك الصّوت اللّغويّ، ثمّ ذهب في الفصل الثّاني إلى دراسة أعضاء النّطق من جهر وهمس وشدّة ورخاوة،كما درس الأصوات السّاكنة وأصوات اللّين.أمّا الفصل الثّالث فدرس مقاييس أصوات اللّين وأصوات اللّين في العربية، وتطرّق إلى أصوات أشباه اللّين، والفصل الرّابع كان للأصوات السّاكنة ومخارجها وصفاتها، هذه هي أهمّ الفصول الّتي سندرسها في بحثنا زد على ذلك الفصل العاشر وهو عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية ،بحيث كان هذا هو عنوان البحث الثّاني من الفصل الثّاني في بحثنا هذا.

هذا ما يمكن قوله عن مدخل للدّكتور أنيس ابراهيم وكتابه "الأصوات اللّغوية"،وسنتطرّق إلى كلّ هذه الأفكار في الفصل الثّاني من بحثنا هذا.

والآن سنتعرّف على كاتب آخر أو بالأحرى إمام، وهو الإمام شمس الدّين أبو الخير محمّد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن يوسف بن الجزري، وهو كذلك موضوع والّذي خصّصناه في الفصل الثّالث تحت عنوان:"الدّراسة الصّوتية عند ابن الجزري من خلال كتابه "فيما على قارئ القرآن أن يعلمه".

"ولد ابن الجزري في دمشق سنة 751هـ، واعتنى والده بتربيته وتعليمه منذ صغره، حفظ القرآن سنة 764هـ، وعمره ثلاثة عشر سنة" [2]، درس العلوم الشّرعية واللّغة العربية على كبار العلماء في ذلك العصر، فكانت كنايته أكثر بعلم القراءات الّتي اشتهر بها.

[1]– د.أنيس ابراهيم, الأصوات اللغوية ،مكتبة الأنجلو المصرية, ط5., 1975م, ص 1.

[2]– د.غانم قدوري أحمد,الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية, مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ,ط, 1430هـ, 2009م, ص9.

كان مقيما في دمشق حيث أنشأ فيها دار للقرآن الكريم وكان يدرّس فيها وفي غيرها من مدارس الشّام.

"عاش ابن الجزري أكثر من ثمانين سنة، قضى معظمها في طلب العلم ، كما اشتهر بعلم القراءات واحتلّ مكانة مرموقة في عصره وفي العصور اللّاحقة"[1].

ومن أشهر مؤلفاته:"النّشر في القراءات العشر"، وكتاب "غاية النّهاية في طبقات القرّاء"، واشتهر من نظمه أيضا: "طيبة النّشر في القراءات العشر"، و"المقدّمة فيما على قارئ القرآن أن يعلمه"، وستكون المقدّمة هي محلّ بحثنا في الفصل الثالث من بحثنا.مقدّمة ابن الجزري هي عبارة عن منظومة مبسّطة لعلم التّجويد، نظمها ابن الجزري كمختصر لطلّاب العلم في دور القرآن في بدأ تعلّمهم، وهي تعطيهم من المعلومات الّتي يمكن أن يكتفي بها طالب العلم كأساس من المسائل التّجويدية، وقد بناها على ما ثبت عنده ممّا هو شائع من أصول القراءات بين النّاس.

جاءت هذه المنظومة وفق أبواب، ابتدأ بالبسملة "بسم الله الرّحمن الرّحيم"، ثمّ بعد ذلك ذكر مخارج الحروف في احدى عشر بيتا، ثمّ انتقل إلى باب صفات الحروف، ذكرها في سبعة أبيات، ثمّ بعد ذلك ذكر باب التّجويد درسه في سبعة أبيات.كما درس عدّة أبواب أخرى، وكان عنوان الفصل الثّالث من بحثنا: "الدّرس الصّوتي عند ابن الجزري من خلال كتابه "المقدّمة في ما على القرآن أن يعلمه"، درسنا فيه مخارج الحروف وصفاتها في مبحث ودرسنا باب التّجويد في مبحث.

[1]- غانم قدوري أحمد,الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية,ص 10.

الفصل الأوّل : مفهوم المصطلح الصّوتي وتطوّره عند العرب.

المبحث الأوّل: تعريف الصّوت.

المبحث الثاني: تطوّر الدّرس الصوتي عند القدماء والمحدثين.

الفصل الأوّل : مفهوم المصطلح الصّوتي وتطوّره عند العرب.

يعد المصطلح الصّوتي في علم الأصوات اللّغوية من العلوم النّاشئة لخدمة كتاب الله عزّ وجل، وقد تناوله القدماء والمحدثين في مصنّفاتهم، ولدراسة المصطلح الصّوتي وتطوّره عند العرب قسّمنا الفصل الأوّل إلى مبحثين، الأوّل في مفهوم الصّوت لغة واصطلاحا، والمبحث الثّاني في تطوّر الدّرس الصّوتي عند القدماء والمحدثين.

المبحث الأوّل: تعريف الصّوت.

أ– لغة: الجرس.

ب– اصطلاحا : هو ظاهرة طبيعية ندرك أثرها دون أن ندرك كنهها، فقد أثبت علماء الصّوت بتجارب لا يتطرق إليها الشّك أن كلّ صوت مسموع يستلزم وجود جسم يهزّ على أنّ تلك الهزّات لا تدرك بالعين المجرّدة في بعض الحالات [1].فالصّوت هو آلة اللّفظ والجوهر الذي يقوم به التّقطيع ويوجد به التّأليف، ولن تكون حركات اللّسان لفظا ولا كلامه موزونا إلاّ بظهوره.

أمّا علم الأصوات هو أحد الفروع الهامّة لعلم اللغة، وهو علم حديث تعدّدت مصطلحاته واختلفت باختلاف الباحثين، يرى الدّكتور كمال بشير في كتابه"علم الأصوات" أنّ "علم الأصوات يخضع لعدّة

[1]– د.أنيس ابراهيم, الأصوات اللغوية ,ص 1.

تقسيمات أو تصنيفات بحسب مسيرة إصدار الكلام وأدائه نطقا، وطبيعة هذه الأصوات هي أحداث مادية"[1]، وينقسم علم الأصوات عنده إلى ثلاثة فروع:

– **علم الأصوات النّطقي**: وهي كيفية إصدار هذه الأصوات بالإشارة إلى مخارجها وسماتها النّطقية.

– **علم الأصوات الفزيائي**: هو النّظر في الذّبذبات التي تحدثها هذه الأصوات في الهواء.

علم الأصوات السّمعي: يعرض لوقع تلك الآثار في أذن السّامع من النّاحيتين العضوية والنّفسية.

اذن هذه الفروع الّتي تحدث عنها د.كمال بشير في كتابه "علم الأصوات"[2].

يرى ابن جنّي أن الصّوت لغويّا هو "عرض يخرج من النّفس مستطيلا متّصلا حتّى يعرض له في الحلق والفم والشّفتين مقاطع تثنّيه عن امتداده واستطالته، فيسمّى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها".[3]

يرى د.محمد حسين الصغير في كتابه "الصّوت اللّغوي في القرآن"، أنّ الصّوت لغويّا هو" تتبّع الظّواهر الصّوتية لحروف المعجم العربي وفي القرآن العظيم خاصّة لأنّه حقل البحث، وذلك من حيث مخارج الحروف ومخارجها، وأقسامها وأصنافها، وأحكامها وعللها، ودلائلها وخصائصها، في أحوال الجهر

[1]– كمال بشير, علم الأصوات, دار غريب للطباعة والنشر, القاهرة, سنة 2000م, ص8.

[2]– ينظر,كمال بشير,الأصوات اللغوية,ص8.

[3]– د.محمد حسين علي الصغير,الصوت اللغوي في القرآن,دار الوؤرخ العربي,بيروت,لبنان,ط1 ,1420هـ, 2000م, ص15.

والهمس والشدّة والرّخاوة، وضوابطها في الأطباق والإنفتاح" [1]، كما سنتطرّق في الفصلين القادمين إلى كلّ هذه الظّواهر الصّوتية.

يقسّم علماء اللّغة دراسة الأصوات الإنسانية إلى نوعين :

– علم الأصوات اللّغوية: Phonatics

"يخضع لعدّة تقسيمات أو تصنيفات بحسب مسيرة إصدار الكلام وأدائه نطقا" [2]، أي طريقة نطق الأصوات ومخارجها من جهاز النّطق الإنساني، ويسمّى أيضا علم الأصوات النّطقي.

– علم وظائف الأصوات اللّغوية: Phonolgy

"تدرس فيه طريقة تأدية الأصوات لوظيفتها في اللغة" [3]، وتشتمل هذه الدّراسة الأصوات المركّبة المتمثّلة عن المقطع والنّبر والتّنغيم.

ومن أهمّ الأفكار التي يعالجها علم الأصوات، سندرسها باختصار في عدّة نقاط منها:

– مصدر الصّوت: يرى د.أحمد مختار عمر أن مصدر الصّوت هو" أيّ شيء يسبّب اضطرابا أو تنوّعا ملائما في ضغط الهواء، وهو في أصوات اللّغة ما يعرف بأعضاء النّطق ولا سيما الوترين

[1]– محمد حسين علي الصغير,الصوت اللغوي في القرآن, ص 1.

[2]– كمال بشير,علم الأصوات,ص8.

[3]– د.أنور عبد الحميد الموسى, أبجديات اللغة وعلم الأصوات, دار النهضة العربية, بيروت, لبنان, ط1, 1437هـ,2016 م , ص64.

الصّوتيين التي تتحرّك في اتّجاهات مختلفة وبأشكال متعدّدة حيث تسبّب تنوّعات في ضغط الهواء"[1]، فمصدر الصّوت من أهمّ الأفكار التي يعالجها الصّوت.

– انتقال الصّوت: يوجد وقت قصير بين النّطق والسّمع في انتقال الصّوت، إذ راقبنا شخص يتكلّم يخيل إلينا أنّنا نسمع في نفس لحظة نطقه، أمّا في حالة وجود مصدر صوت بعيد المدى مثل البندقيّة، فإننا نرى ضوء الإنفجار قبل أن نسمع صوته.

– حركة مصدر الصّوت: سبق أن ذكرنا أن الصّوت يحدث نتيجة حركة أو ذبذبة لمصدر الصّوت"، هذه الحركة قد تكون بطيئة فيمكن رؤيتها بالعين بسهولة، وقد تكون سريعة لا يمكن رؤيتها بالعين"[2]وحركة مصدر الصّوت قد تكون منتظمة أو بسيطة أو مركّبة.

إذن موضوع الصّوت هو من مواضيع علم أصوات اللّغة، إذ لم يكن هذا العلم وليد العصر الحاضر، فقد شغل اللّغويون قديما بالنّظر في موضوع الأصوات اللغوية، غير أنّ ما وصلوا إليه قديما لم يكن قائما على أساس علمي ثابت، فلهذا وضعت المبحث الثّاني مكمّلا للمبحث الأوّل من الفصل الأوّل، وسنرى إلى ما أشار إليه القدامى وإلى ما توصّل إليه المحدثون من علماء اللّغة في الدّراسة الصّوتية.

[1]– د.أحمد مختار عمر, دراسة الصوت اللغوي,عالم الكتب, القاهرة,1418 هـ ,1997م, ص21.

[2]– المرجع نفسه, ص22.

المبحث الثاني: تطوّر الدّرس الصوتي عند القدماء والمحدثين.

أ- عند القدماء:

إذا نظرنا إلى جهود علماء اللّغة العربية في هذا الشّأن، نجد أن أصوات اللّغة كانت من الأمور التي جذبت انتباه علماء العرب الأوائل، فعملوا في جهد لا يعرف الملل على إتقان النطق بها، وخاصّة في فترة انتشار الإسلام، فخشي العلماء أن تنحرف هذه الأصوات العربية بالأصوات الأخرى،"ومن أشهر علماء العصر الأوّل الخليل بن أحمد الفراهيدي الّذي عنى كثيرا بدراسة الأصوات وبأوزان الشّعر وإيقاعه، واستخرج البحور الشّعرية ثم اتّجه إلى الألحان والأنغام، وأخيرا رتّب مخارج الأصوات ووضعها في معجم سمّاه "العين" [1]، كما يتضمّن أيضا شمول القرآن والحديث، فجاء حافلا بالمعلومات الصّوتية والصّرفية والنّحوية والتّأصيلية.

يرى الخليل بن أحمد الفراهيدي أن حروف اللّغة العربية ثمانية وعشرون ورتّبها في معجم العين حسب مخارجها، فبدأ بالترّتيب (الألف بائي): أ،ب،ج،د....،ثم يليها الترّتيب الآتي: (ع ح هـ خ غ ق ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ث ذ ر ل ن ف ب م و ا ي).[2]

ولم يكتفي الخليل بهذا التّقسيم الفزيولوجي، بل نصّ على تسمية كلّ قسم من هذه الأقسام وأفاد اللّغات العالمية جميعا بأصل من الأصول الأوّل في الإصطلاحات الصّوتية، دون أن يسبقه إلى ذلك سابق، كما حدّد كل صنف من أصناف الحروف المعجمية على بنية صوتية متميّزة، كون نظاما فريدا غير قابل للرّد.

[1]- د.رمضان عبد التواب, المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي, مكتبة الخانجي, القاهرة, ط2, 1405هـ,1985م, ص14.

[2]- أنور عبد الحميد موسى, أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات, ص 169.

ويتّضح لنا "أنّ مخرج الحرف هو الّذي يعرّفنا بموضع الكلمة من معجم العين، ولا عبرة بموقع الحرف من الكلمة، لذا ينقسم الحرف الواحد إلى أبواب تشمل الكلمات مصنّفة بالنّظر إلى حروفها الأصلية دون الزّائدة والأبواب هي: باب الثّنائي الصّحيح، وباب الثّلاثي المعتل، وباب اللّفيف، وباب الرّباعي، وباب الخماسي."[1]

يرى رمضان عبد التّواب أنّ الخليل هو أسبق من ذاق الحروف ليتعرّف على مخارجها، يقول عن تلميذه اللّيث بن المظفر: "وإنّما كان ذواقه إيّاها أنّه كان يفتح فاه بالألف، ثمّ يظهر الحرف،نحو: (أب،أت،أح،أع،أغ)، فوجد العين أدخل الحروف في الحلق، فجعلها أوّل الكتاب."[2]

"أدرك الخليل أهمّية الصّوت في الدّراسات اللّغوية، فأشار إلى أبعادها من ينابيعها الأولى، فانطلق بالأصوات من مخارجها، وأفرغ جهده في التماس التّسميات للمسمّيات فطبق بها المفصل" [3]، كما وظّف الخليل كلمة (حرف) للدّلالة على إرادة الصّوت، ومن هذه الحروف هناك الحروف الذّلقية والحروف الشّفوية وحروف الحلق وأقصى الحلق، الحروف الصّحاح وحروف الصّم وحروف الجوف وحروف اللّين، والحروف اللّهوية والحروف الشّجرية والحروف الأسلية...الخ.

[1]- أنور عبد الحميد موسى, أبجديات اللغة وعلم الأصوات واللسانيات, ص172.

[2]- رمضان عبد التواب, المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي, ص 15.

[3]- محمد حسين علي الصغير, الصوت اللغوي في القرآن, ص 43-44.

"ويعدّ كتاب العين أوّل معجم في العربية للخليل بن أحمد الفراهيدي، ولقد أنجز في زمن لم تكن أدهان الدّارسين ممهّدة لتقبل مثله، مثله مثل أيّ عمل يبتكر كان الخليل قد انفرد في انجازه، حيث صنّف كتابا كونه مدار كلام العرب وألفاظهم، وكانت مقدّمة العين أوّل مادّة في علم الأصوات دلّت على أصالة علم الخليل وأنّه صاحب هذا العلم ورائده الأوّل"[1].

يرى الدّكتور ابراهيم عبود ياسين السّامرائي أنّ "في مقدّمة كتاب العين توجد معلومات صوتية لم يدركها العلم فيما خلا العربية من اللّغات إلاّ بعد عدّة قرون من عصر الخليل، حيث كشف عن نظام العربية الصّوتي وأفاد منه، كما أنّه لم يفن بعلمه على تلاميذه" [2]، ومن تلاميذه سبويه (180هـ)،حيث قدّم له ما عنده من معرفة فلم يقصّر هذا الأخير في خدمة هذه اللّغة ودراسة قضاياها في كتابه المعروف "الكتاب"،حيث قام بوصف كلّ الحروف العربية في باب الإدغام، ذكر عددها وبيّن مخارجها، وصف المهموس والمجهور منها، وقسّم الأصوات إلى شديد ورخو كما تحدّث كذلك على الإدغام في الحروف وإبدالها، وعن الإمالة وأحكامها، وغيرها من الموضوعات الصّوتية.

كما رتّب سبويه الأصوات العربية حسب مخارجها على النّحو التّالي مخالفا في بعضه لترتيب الخليل:

ء ا هـ ع غ خ/ق ك/ج س ى ض/ل ر ن/ ط د ت/ص ز س/ظ ذ ث/ف ب م. "كما تأثّر بسبويه تلاميذه ومن جاءوا بعده، وتأثّروا أيضا بما كتب الخليل عن مخارج الحروف وصفاتها في مقدّمة

[1]- أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي, كتاب العين, ت.د.مهدي المخزومي, د.ابراهيم السامرائي, ج1, 170هـ, 100م ,ص 10.

[2]- د.ابراهيم عبود ياسين السامرائي, المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث, أيلول 1993, ص11.

كتاب العين، ومن هؤلاء العلماء المبرّد (280هـ) في كتابه "المقتضي في أبواب الإدغام"، وابن دريد (221هـ) في "مقدمة جمهرة اللغة"، والزّجاجي (270هـ) في كتابه "الجمل عند بحثه الإدغام"،والأزهري (270هـ) في مقدّمة تهذيب اللّغة."[1]

كما تأثّر أيضا ابن جنّي (392هـ) في كتابه "سر صناعة الإعراب" بسبويه، فهما يتشابهان في النّطق وصفات الحروف ومخارجها، لكن لم يكن كذلك في كلّ الأحوال، ففي كتابه "الأنف الذّكر" قدّم توضيحا لحدوث الأصوات لم يسبقه أحد إليه، وذلك عندما اتّخذ النّاي ووتر العود وسيلة لهذا التّوضيح،حيث يقول:"ونظير ذلك أيضا وتر العود، فإنّ الضّارب إذا ضربه وهو مرسل سمعت له صوتا، فإن حصر آخر الوتر ببعض أصابع يسراه أدّى صوتا آخر، فإنّ أدناه قليلا سمعت غير الإثنتين."[2]

أمّا ابن جنّي "سرّ صناعة الإعراب"، لا يكاد يخرج فيه عن كلام سبويه في تعداد المخارج ووصف الحروف كما ذكرنا، "فهما يتشابهان في مجرى النّفس في أثناء النّطق بالمزمار، ومدارج الحروف ومخارجها بفتحات هذا المزمار التي توضع عليها الأصابع، أو بوتر العود وأثر الأصابع"[3].

[1]- د.ابراهيم عبود ياسين السامرائي, المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث ,ص12.

[2]- المرجع نفسه, ص 13.

[3]- رمضان عبد التّواب, المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ,ص 15-16.

وفي القرن الخامس هجري جاء إلينا ابن سينا يحمل إلينا رسالة عنوانها: "أسباب حدوث الحروف"، وتتضمّن ستّة فصول، "الأوّل عنوانه سبب حدوث الصّوت وهو صوت الإنسان، والفصل الثّاني في سبب حدوث الحروف ،والثّالث في تشريح الحنجرة واللّسان، والرّابع في الأسباب الجزئية لحرف من حروف العرب، والخامس في الحروف الشّبيهة بهذه الحروف وليست في لغة العرب، والسّادس في أنّ هذه الحروف من أيّ الحركات غير النّطقية قد تسمع" [1]، وفي هذه الرّسالة أشبه بحديث علماء وظائف النّطق، نستطيع أن نقول أنّه لم يتأثّر بسبويه كغيره، لأنّ له مصطلحاته ووصف الأصيل لكل صوت، ما نال إعجابا وتقديرا من بعض اللّغويين المحدثين.

ثمّ ظهر في القرن السّادس هجري الزّمخشري (538هـ)، وألّف كتابه "الفصل"،"وتضمّن مصطلحات لم تعرف من قبل ومنها لثوية وأسلية وصفيرية وشجرية ولهوية..." [2]، ظلّ اللّغويون والقرّاء وعلماء التّجويد يردّدونها من بعده.

وفي القرن السّابع هجري حاول السّكاكي "يوسف بن أبي بكرت"(626هـ)،في مقدّمة كتابه "مفتاح العلوم" عندما تحدّث عن الحروف ومخارجها، أن يضع رسما توضيحيّا للمخارج لكنّ محاولته كانت محاولة بدائية، وتلتها رسوم توضيحية أخرى لآلة النّطق في كتب التّجويد، منها "صورة لآلة النّطق عليها مخارج الحروف في كتاب تجويد القراءة ومخارج الحروف لابن وثيق الأندلسي(604هـ)، وصورة

[1]- المرجع نفسه, ص 17.

[2]- إبراهيم عبود ياسين السّامرائي, المصطلحات الصّوتية في كتب التّراث العربي في ضوء التّفكير الصّوتي الحديث, ص 15.

لآلة النّطق عليها مخارج الحروف في كتاب "الطّرازات المعلمة في شرح المقدّمة "لعبد الدّائم علي الأزهري(870هـ)، وصورة لآلة النّطق عليها مخارج الحروف وردت في كتاب "أرجوزة البيان في حكم تجويد القرآن "لمحمّد حسين الأصفهاني."[1]

أمّا فيما يخصّ علماء التّجويد درسوا أيضا الأصوات اللّغوية،"درسوا الموضوعات المتعلّقة بعلم الأصوات، حيث كانوا يعتمدون في دراستهم على التّلقّي بالمشافهة، وإعطاء الحروف حقّها وإتقانها من مخارج وصفات وأحكامها الخاصّة بها، وكانوا يخ وضون على تدريب اللّسان وترويضه للنّطق" [2]، لأنّ رياضة اللّسان والتّكرار على اللّفظ يوصلان إلى النّطق السّديد.

اذن هذه هي الدّراسة الصّوتية عند أبرز العلماء القدامى.

[1]- إبراهيم عبود ياسين السّامرائي,المصطلحات الصّوتية في كتب التّراث العربي في ضوء التّفكير الصّوتي الحديث, ص 13-14.

[2]- المرجع نفسه, ص 15.

ب– عند المحدثين:

اهتمّ المحدثون العرب أيضا بدراستهم للأصوات، ولكن حظّهم كان أوفر من العلماء القدامى، إذ توفّرت لهم الوسائل العلميّة والآلية الّتي تعينهم في دراستهم، ومن هؤلاء الباحثين:

الدّكتور أنيس ابراهيم هو من أوائل الباحثين الذين اهتمّوا بالدّراسة الصّوتية، فوضع كتابا سمّاه "الأصوات اللّغوية"، درس فيه الصّوت وأعضاء النّطق، وقسّم الأصوات إلى ساكنة وأصوات لين، كما درس مخارج الأصوات وصفاتها، كما درس أيضا عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية، كما أنّه لم يغفل فيما وصل إليه العلماء القدامى في دراستهم للأصوات اللغوية، حيث يقول: "وقد كان للقدماء من علماء العربيّة بحوث في الأصوات اللّغوية شهد المحدثون على أنّها جليلة القدر بالنّسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللّغة العربيّة والنّطق العربي ولا سيما في التّرتيل القرآني."[1]

ويعتبر كمال بشير من العلماء المحدثين الّذين درسوا الأصوات اللّغوية في كتابه "علم الأصوات"، حيث جاء بالجديد على ما توصّل إليه القدماء، وراجع بعض الأفكار المتعلّقة بالمصطلحات الصّوتية التي ألقى بها اللّغويون الأقدمون من علماء العربية، ويقول في هذا الصّدد: "وقصدنا كذلك إلى التّحقيق في مفهومات بعض المصطلحات التي فاتنا أن نوفيها حقّها من النّظر والتّأمّل في الطّبعات السّابقة للأصل، وينطبق هذا الذي نقول بوجه خاص على شيء غير قليل من المصطلحات الصّوتية

[1]– أنيس ابراهيم, الأصوات اللغوية, ص 5.

التي ألقى بها إلينا اللّغويون الأقدمون من علماء اللّغة العربية" [1]،كما سعى إلى ربط الجديد بالقديم حيث اقتبس الكثير من أقوال العلماء القدامى وشواهدهم، أشار قي الباب الأوّل إلى الدّرس الصّوتي بنظرة عامّة، وفي الباب الثّاني درس الأصوات العربية وذكر الجهاز النّطقي، وصنّف الأصوات وعرّف الأصوات الإنفجارية والأصوات الإحتكاكية، وأشار إلى الحركات العامّة ودرس الحركات العربية ،وفي الباب الثّالث درس الفنولوجيا، تحدّث عن الفونيم، والمقطع والنّبر و التّنغيم والفواصل الصّوتية، كما درس في الباب الرّابع والأخير علم الأصوات وموقعه في الدّرس اللّغوي، حيث درسه في المجالين النّظري والتّطبيقي.

يعدّ كمال بشير من العلماء الّذين رجحوا إلى كتاب ابراهيم أنيس حين ألّف كتابه "علم الأصوات".

يعدّ الدّكتور رمضان عبد التّواب من أهمّ علماء العصر الحديث الّذين درسوا علم الأصوات وإلى ما توصّل إليه علماء الغرب المحدثين ، واهتمّ بدراسة علم اللّغة في كتابه "المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي"، كما لم يغفل عن جهد علماء العرب القدامى، حيث يقول: "إنّ اللّغويين يدرسون اللّغات الّتي تتكلّم والّتي تكتب، ويتتبّعون تاريخها بمساعدة أقدم الوثائق الّتي تمّ اكتشافها، ولكنّهم مهما أوغلوا في هذا التّاريخ فإنّهم لا يصلون إلّا إلى لغات قد تطوّرت."[2]

[1]- كمال بشير,علم الأصوات, ص6.

[2]- رمضان عبد التّواب, المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي, ص 11.

يعدّ كتاب "المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي" للدّكتور رمضان عبد التّواب، من أهمّ كتب الدّراسات الصّوتية، فقد درس في القسم الأوّل إلى مدخل علم اللّغة ومجالاتها.

تحدّث عن الدّراسة الصّوتية بين المحدثين والقدماء في وصف الأصوات الصّائتة والمتحرّكة، كما تحدّث عن نظرية الفونيم والكتابة، وتحدّث كذلك عن المقاطع الصّوتية وعن النّبر والتّنغيم، ثمّ ذهب إلى شرح نشأة اللّغة الإنسانية ودرسها وفق مذاهب، درس الأطاليس اللّغوية واللّهجات وتحدّث عن المنهج المقارن من بين مناهج البحث اللّغوي،.درس الأصوات الشّفوية ثمّ ذهب إلى شرح أبنية الفعل وغيرها...

ومن بين علماء العصر الحديث في الدراسات الصّوتية الدّكتور عبد الرّحمن أيّوب، درس اللّغة من خلال محاضرات، جمعها في كتاب "محاضرات في اللّغة"، تحدّث في المدخل عن فقه اللّغة وعلم اللّغة ونشأتها عند الإنسان، كما تحدّث أيضا عن اللّغة وعلاقتها بالمجتمع، ودرس اللّغة العربية والعائلات اللّغوية، تحدّث أيضا عن الأصوات ودرس أعضاء النّطق الّتي أشار إليها أنيس ابراهيم في كتابه "الأصوات اللّغوية"، تحدّث كذلك عن كيفية إنتاج الصّوت وذكر الرّموز الصّوتية، والأصوات العربية والمقاطع والمفردات ومصادرها، وأخيرا تحدّث عن قواعد اللّغة.

ومن بين علماء العصر الحديث في الدّراسات الصّوتية، الدّكتور خليل ابراهيم عطيّة، فوضع كتاب اسمه "في البحث الصّوتي عند العرب"، وهو من العلماء الّذين استفادوا من كتاب أنيس ابراهيم "الأصوات اللّغوية"، درس في كتابه ما قدّمه القدماء العرب في مختلف العصور للبحث الصّوتي، حيث

يقول:" لقد وجدت أن العلماء العرب قدّموا الكثير من المباحث الصّوتية الّتي تضارع المباحث الحديثة فيها مع اختلاف العصور وتباين الوسائل".[1] درس الصّوت اللّغوي عند علماء العرب القدامى، كما تحدّث عن جهاز النّطق ومخارج الأصوات وتحدّث بعد ذلك عن الأصوات العربية، ثمّ درس صفات الأصوات، ثمّ ذهب إلى قوانين علم الصّوت ثمّ بعد ذلك تحدّث عن ملامح المنهج الصّوتي عند العرب.اذن هذه هي أبرز العناوين الّتي تناولها خليل ابراهيم عطيّة في كتابه "في البحث الصّوتي عند العرب".

ويعدّ الدّكتور عبد الصّبور شاهين من العلماء الّذين تأثّروا بكتاب "الأصوات اللّغوية" لأنيس ابراهيم، فوضع كتاب اسمه "المنهج الصّوتي للبنية العربية"، حيث درس في المقدّمة المشكلة النّحوية والصّرفية من وجهة نظر المنهج الصّوتي، فعمل على ربط النّحو والصّرف بالأصوات، لأنّها لم تكن هناك كتب قديمة تتحدّث على هذا الجانب، حيث يقول في هذا الصّدد: "إنّ من النّاذر أن نجد كتب النّحو القديمة من يشير إلى الإرتباط بين ظاهرة نحوية وأخرى صوتية، مع أنّ الكثير من ظواهر النّحو لا يمكن تفسيره إلّا على أساس صوتي"[2]، فوضع منهج متكامل للدّرس اللّغوي ابتداءا من الأصوات.

وهناك أيضا الدّكتور أحمد مختار عمر، من العلماء الذين رجحوا إلى كتاب ابراهيم أنيس "الأصوات اللّغوية"، فوضع كتاب اسمه "دراسة الصوت اللّغوي"، حيث تحدّث في الباب الأوّل عن فصول

[1] – د.خليل ابراهيم العطيّة , في البحث الصّوتي عند العرب, منشورات دار الجاحظ للنّشر ,بغداد ,1983,ص3.

[2] – د.عبد الصّبور شاهين, المنهج الصّوتي للبنية العربية, مؤسّسة الرّسالة للط{ّباعة والنّشر والتّوزيع, بيروت ,1400ه ,1980م,ص9.

تمهيدية في دراسة الصّوت، أما الباب الثّاني فكان عنوانه علم الأصوات النّطقي حيث تناول فيه الجهاز النّطقي وكيفية إنتاج الصّوت اللّغوي، كما تحدّث عن السّواكن والعلل، والباب الثّالث كان عنوانه الوحدات الصّوتية وهي الفونيم والمقطع والنّبر، وفي الباب الرّابع تناول أصوات اللّغة العربية.

اذن هؤلاء هم أبرز العلماء العصر الحديث والّذين رجحوا إلى كتاب أنيس ابراهيم "الأصوات اللّغوية"،ولهذا كان تركيزنا على كتاب أنيس ابراهيم "الأصوات اللّغوية"، لأنّه يشمل موضوع بحثنا في الدّراسة الصّوتية، وهذا ما سندرسه في الفصل الثاني من بحثنا الذي عنوانه:"الدّراسة الصّوتية عند ابراهيم أنيس".

الفصل الثّاني: الدّراسة الصّوتية عند ابراهيم أنيس من خلال كتابه (الأصوات اللّغوية).

المبحث الأوّل : مخارج الأصوات وصفاتها في كتاب ابراهيم أنيس (الأصوات اللّغوية).

1 – أعضاء النّطق.

2 – مخارج الأصوات وصفاتها.

المبحث الثّاني: عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية.

الفصل الثّاني: الدّراسة الصّوتية عند ابراهيم أنيس من خلال كتابه (الأصوات اللّغوية).

المبحث الأوّل: مخارج الأصوات وصفاتها عند أنيس ابراهيم (الأصوات اللّغوية).

قبل أن نعرض لدراسة الأصوات اللّغوية وما تتركّب منه،لابد ن شرح أعضاء النّطق وأجزائها المتباينة[1]، وتسمية أعضاء النّطق هي تسمية مجازية لأنّ أعضاء النطق ليست وظيفتها الوحيدة إصدار الأصوات الكلامية، إذ أنّ لها وظائف أخرى أهمّ من ذلك بكثير، فاللّسان مثلا وظيفته ذوق الطّعام وتحريكه، والأسنان من وظائفها قضم الطّعام وطحنه، والشّم للأنف والتّنفس له وللرّئتين. إنّ جهاز النّطق خلق للإنسان ليستخدمه فيما يشاء وكيف يشاء ومتى يشاء، وتسمية هذا الإسم ليست إلاّ ضربا في التّوسّع أو المجاز،وينتظم جهاز النّطق أعضاء عدّة ولكنّها متكاملة، إنّها منظومة تفعلها ميكانيكية على درجة عالية من الدّقة والإنضباط، كما ليست أعضاء النّطق جميعها متحرّكة أي قابلة للحركة، فمعظمها ثابت لا يتحرّك وقليل منها قابل للحركة، كاللّسان والشّفتين، وجهاز النّطق بأعضائه وبنيته الأساسية واحد عند الإنسان السويّ، لا يختلف من فرد إلى فرد، ولا من قوم إلى قوم إلّا في تفعيله وطرائق توظيفه وفقا للعادة والبيئة اللّغوية المعينة[2].

وتتمثّل أعضاء النّطق عند ابراهيم أنيس الملخّصة في الجدول التّالي:

الرّقم	أعضاء النّطق

[1] – إبراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص16.

[2] –د.كمال بشير,علم الأصوات, ص133.

1	القصبة الهوائية: فيها يتّخذ النفس مجراه قبل اندفاعه.
2	الحنجرة: تشتمل على الوترين الصّوتيّين اللّذين يهزّان مع معظم الأصوات هزّات منتظمة أمكن عدّها في الثّانية.
3	الحلق: هو الجزء بين الحنجرة والفم، وهو فضلا مخرج لأصوات لغوية خاصة، يستغلّ بصفة عامّة كفراغ رنّان يضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة.
4	اللّسان: هو عضو هام في عمليتي النّطق ، حيث يكّيف الصّوت اللّغوي حسب أوضاعه المختلفة، قسّمه علماء الأصوات إلى ثلاثة أقسام: أوّل اللّسان،والثّاني وسطه، والثّالث أقصاه.
5	الحنك الأعلى: هو العضو الذي يتّصل به اللّسان في أوضاعه المختلفة، ومع كلّ وضع من أوضاع اللّسان بالنّسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى تتكوّن مخارج كثير من الأصوات.
6	الفراغ الأنفي: وهو العضو الذي يندفع خلاله النّفس من بعض الأصوات كالميم والنّون.

7	الشّفتان: تنفرجان حينا وتستديران حينا آخر وتنطبقان، وتختلف عادات المتكلّمين في استغلال حركة الشّفتين والإنتفاع بها.

هذه هي أعضاء النّطق التي أشار إليها ابراهيم أنيس من خلال كتابه (الأصوات اللغوية) [1]. كما أضاف إليها عضوا آخر لا يقل أهمّية إن لم يكن أكثر منها وهو الرّئتان، فبغيرهما لا تكون عملية التّنفّس، وبغير التّنفّس لا يكون الكلام، بل لا تكون الحياة نفسها.

سوف نقوم بالتّوسيع في أعضاء النّطق لأنيس ابراهيم من خلال كتابه (الأصوات اللّغوية).

1 – القصبة الهوائية trachée.

يرى ابراهيم أنيس أنّ "القصبة الهوائية فيها يتّخذ النّفس مجراه قبل اندفاعه إلى الحنجرة، وقد كان يظنّ قديما أنّ لا أثر لها في الصّوت اللّغوي، بل هي مجرّد طريق للتّنفّس، ولكنّ البحوث الحديثة برهنت على أنّها تستغلّ في بعض الأحيان كفراغ رنّان ذي أثرين في درجة الصّوت ولا سيما إذ كان الصّوت عميقا".[2]

يرى د.أحمد مختار عمر في كتابه "دراسة الصّوت اللّغوي" أنّ القصبة الهوائية هي أنبوبة مكوّنة من عضاريف على شكل حلقات غير مكتملة من الخلف متّصل بعضها ببعض بواسطة نسيج غشائي

[1]- ينظر ابراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص17-18-19.

[2]- أنيس ابراهيم, الأصوات اللغوية, ص17.

مخاطي، وقطر القصبة الهوائية يتراوح بين 2سم و 5 سم وطولها 11سم، وتنقسم من أسفلها إلى فرعين رئيسيين هما الشّعبتان اللّتان تدخلان إلى الرّئتين.[1]

2- الحنجرة

" تتكوّن من ثلاث غضاريف الأوّل أو العلوي منها ناقص الإستدارة من خلف وعريض بارز من الأمام ويعرف الجزء البارز منه بتفاحة آدم، أمّا الغضروف الثّاني فهو كامل الإستدارة، والثّالث مكوّن من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثّاني من خلف ،كما يوجد عنصر هام في الحنجرة وهما الوتران الصّوتيان وهما رابطان مرنان يشبهان الشّفتين، يمتدّان أفقيّا من الخلف إلى الأمام حيث يلتقيان عن ذلك البروز الذي نسمّيه بتفّاحة آدم".[2]

3-الحلق

"وهو الجزء الذي بين الحنجرة والفم، وهو مخرج لأصوات لغوية خاصّة". [3] وهو" الجزء الواقع بين الحنجرة والفم وقد يسمّى هذا الجزء بالفراغ الحلقي أو التّجويف الحلقي، وهو الفراغ الواقع بين أقصى اللّسان والجدار الخلفي للحلق"[4]، فهو عنصر مهمّ في أعضاء النّطق لدى الإنسان.

4-اللّسان

[1]- د.أحمد مختار عمر,دراسة الصوت اللغوي , ص100.

[2]- مرجع سابق, ص17.

[3]- مرجع سابق, ص18.

[4]- كمال بشير,علم الأصوات, ص138.

وهب الله الإنسان لغرض التكلّم وفضله على سائر المخلوقات، وكان أفضل الخلق رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتكلّم بلسان عربي. يقول تعالى: "وهذا لسان عربيّ مبين". [1] وهو مهم بالنّ سبة لأعضاء النّطق، فقسمه علماء الأصوات إلى ثلاثة أقسام منها: أوّل اللسان والثّاني وسطه والثّالث أقصاه.

5- الحنك الأعلى

ويشار إليه أحيانا بالأسماء التالية: الحنك الأعلى أو سقف الحنك، وهذا العضو "يتّصل به اللّسان في أوضاع مختلفة ومع كلّ وضع من هذه الأوضاع بالنّسبة لأيّ جزء منه تخرج أصوات مختلفة، فقد قسّم علماء الأصوات عادة الحنك إلى ثلاثة أجزاء وهي: مقدّمة الحنك أو اللّثّة، وسط الحنك أو الحنك الصّلب، أقصى الحنك أو الحنك اللين".[2]

6- الفراغ الأنفي

"هو العضو الذي يندفع خلاله النفس مع بعض الأصوات كالميم والنّون،وهذا لأنه يستغلّ كفراغ رنّان يضخم بعض الأصوات حين النّطق".[3]

7- الشّفتان

[1]- سورة النحل, الآية 103.

2- كمال بشير, علم الأصوات, ص139.

[3]- ابراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص18.

يرى د.كمال بشير أنّ الشّفتان "هما من أعضاء النّطق المهمة، وهما أيضا من الأعضاء المتحرّكة، فهي تتّخذ أوضاعا مختلفة حال النّطق، ويؤثّر ذلك في نوع الأصوات وصفاتها"[1].

ويقول أيضا: "للشّفتين وظيفة ملحظة مع بعض الأصوات، فهما تنفران حينا وتنطبقان حينا آخر، وهكذا نلاحظ تغييرا في شكل الشّفتين أثناء النّطق وتختلف عادات المتكلّمين في استغلال حركة الشّفتين والإنتفاع بها".[2]

هذه هي أعضاء النطق التي تحدث عنها د.ابراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية" وجمعها د.أحمد مختار عمر في المخطط الآتي: (الجهاز النطقي).[3]

[1]- كما بشير, علم الأصوات,ص140.

[2]- مرجع سابق, ص18.

[3]- أحمد مختار عمر, دراسة الصّوت اللّغوي, ص 109.

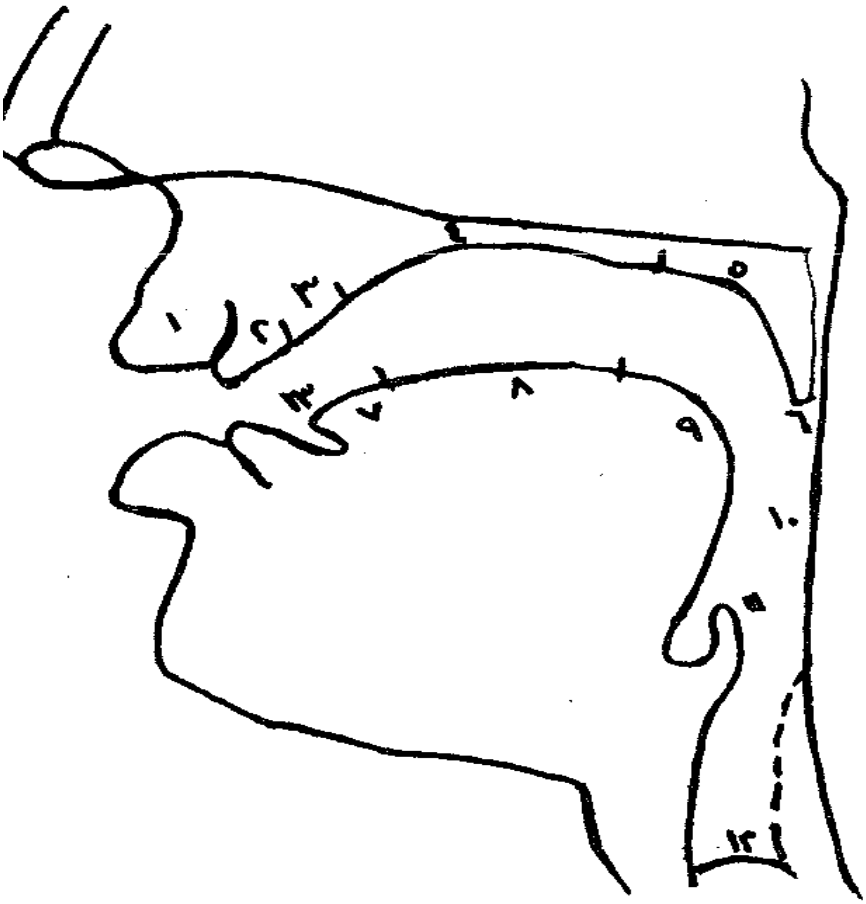

١- الشفتان	lips	٤- الحنك الصلب	hard palate
٢- الأسنان	teeth	٥- الحنك اللين	(velum) soft palate
٣- اللثة	tooth - ridge	٦- اللهاة	uvula
		٧- طرف اللسان	blade of tongue
		٨- مقدمة اللسان	front of tongue
		٩- مؤخرة اللسان	back of tongue
		١٠- الحلق	pharynx
		١١- لسان المزمار	epiglottis
		١٢- موقع الأوتار الصوتية	position of vocal cords
		١٣- حد اللسان	tip of tongue

أ- مخارج الأصوات وصفاتها.

1- الجهر والهمس.

الجهر هو حرف أشبع الإعتماد في موضعه، ومنع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الإعتماد عليه ويجري الصّوت، وعدّها سبويه تسعة عشر حرفا وهو ما سار عليه أغلب علماء العربية وهي "الهمزة،أ، ع، غ،ق، ج،ي،ض،ل،ن،،ط،د،ز،ظ،ذ،ب،م،و".[1]

ويرى أنيس ابراهيم أنّ "الأصوات اللّغوية التي تصدر بطريقة ذبذبة الوترين الصّوتيين في الحنجرة تسمى أصواتا مجهورة، فالصّوت المجهور هو الذي يهزّ معه الوتران الصّوتيان. وعكس الجهر الهمس، فالصّوت المهموس و الذي لا يهتزّ معه الوتران الصّوتيان ولا يسمع لها رنين حين النّطق به، وهو صمت الوترين الصّوتيين معه".[2] و"الأصوات السّاكنة المجهورة في اللّغة العربية كما تبرهن عليها التّجارب الحديثة هي ثلاثة عشر: ب، ج،د،ذ،ر،ز،ض،ظ، ع، غ،ل،م،ن.ويضاف إليها كلّ أصوات اللّين بما فيها الواو والياء،في حين أن الأصوات المهموسة هي اثنا عشر: ت،ث،ح،خ،س،ش،ص،ط،ف،ق،ك،ه".[3]

يبدوا أنّ ابن عيش قد استند في ظاهرتي الجهر والهمس إلى رأي سبويه، ولم يعرف الجهر في كتابه وإنّما اكتفى بالمهموسة وعدد أصواتها فقط حيث قال:"وباقي الحروف الأخر تسمى مهجورة" أما المهموسة

[1]- د.ابن عيش, مخارج الأصوات وصفاتها, م.م فاضل عبد أحمد, م.م قحطان جاسم محمد, جامعة كروك, ص112.

[2]- ابراهيم أنييس ,الأصوات اللغوية, ص20.

[3]- المرجع , نفسه, ص21.

فعرّفها سبويه بقوله: "فحرف أضعف الإعتماد في موضعة حتّى جرى النّفس معه.""ولم يختلف المحدثون في تصنيفهم للأصوات اللّغوية المجهورة والمهموسة مع القدماء، إلاّ في ثلاثة أصوات وهي:الهمزة والطاء والقاف،فنجد أنّ الهمزة قد أخرجها المحدثون من مجموعة الأصوات المجهورة، لكنّهم لم يتّفقوا على نسبتها إلى صفة واحدة".[1]

2- شدّة الصّوت ورخاوته.

يرى د.ابن عيش" أنّ الشّديد هو الذي يمتنع الصّوت أن يجري فيه، لكمال قوّة الإعتماد على مخرج الحرف، ولهذا النّوع ثلاثة حروف وهي (ء ق ك ج ط ت د ب). ويرى كذلك أنّ الرّخو هو الذي يجري فيه الصّوت لضعف الإعتماد على مخرجه مع نفس قليل وذلك في الرّخو المجهور أو كثير وهو في الرّخو المهموس، وحروف الرخاوة ستة عشر وهي:(ذ ظ غ ض ز و ي ه ح خ ش س ت ص ث)".[2]

يرى ابراهيم أنيس أنّ كلّ من هذه الأصوات (الباء،الدال،التاء،الكاف،و الجيم) أصوات شديدة، والصّفة التي بينهما هي انحباس الهواء معها عند مخرج كلّ منها، انحباسا لا يسمح بمروره حتى ينفصل

[1]- ابن عيش, مخارج الحروف وصفاتها, ص113.

[2]- د.بندر بن عبد الله الثبيقي, مخارج الحروف عند ابن جني,1429هـ, ص03.

العضوان فجأة ويحدث النّفس صوتا انفجاريا،" والأصوات العربية الشديدة كما تؤيدها التّجارب الحديثة هي: ب،ت،د،ط،ض،ك،ق،والجيم القاهرية".[1]

أمّا أصوات الرّخوة أو ما يسميها المحدثون بالأصوات الإحتكاكية، فهي اتّصال أوّل اللّسان بأصول الثّنايا بحيث يكون بينهما فراغ صغير جدا، ولكنّه كاف لمرور الهواء ونسمع ذلك الصّفير الذي نعبر عنه بالسّين أو الزّاي وكلّ صوت يصدر بهذه الوسيلة اصطلح القدماء على تسميته بالصّوت الرّخو،" كما لبعض الأصوات الشّديدة نظائر رخوة، فالدّال صوت شديد نظيره الرّخو الزّاي او الدّال، والتّاء صوت شديد نظيره الرّخو السّين أو الثّاء، والباء صوت شديد نظيره الرّخو الفاء...والأصوات الرّخوة في اللّغة العربية كما تبرهن عليها التّجارب الحديثة هي مرتبطة حسب نسبة رخاوتها وهي:(س،ز،ص،ش،ذ،ث،ظ،ف،هـ،ح،خ،ع)".[2]

3- الأصوات السّاكنة وأصوات اللّين.

"لقد كان من نتائج تحليل المحدثين للأصوات اللّغوية، أن قسّموها إلى قسمين رئيسيين ، القسم الأوّل الأصوات السّاكنة والثّاني أصوات اللّين".[3]

[1]- ابراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص23.

[2]- ينظر,ابراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص24.25.

[3]- المرجع نفسه, ص27.

الأصوات السّاكنة بالنّسبة لأنيس ابراهيم " إمّا ينحبس معها الهواء انحباسا محكما لا يسمح بالمرور لحظة من الزّمن يتبعها ذلك الصّوت الإنفجاري، أو يضيق مجراه فيحدث النّفس نوعا من الصّفير أو الخفيف، وترتّب على اختلاف كيفية مرور الهواء في حالتي النّطق بالأصوات السّاكنة وأصوات اللّين، وأنّ المحدثين لاحظوا أنّ الأصوات السّاكنة أقلّ وضوحا في السّمع من أصوات اللّين".[1]

ويرى ابراهيم أنيس أنّ "أصوات اللين في اللغة العربية هي ما اصطلح القدماء على تسميته بالحركات من فتحة وكسرة وضمة، وكذلك ما سمّوه بألف المدّ وباء المدّ وواو المدّ، ومع ذلك فهي أصوات ساكنة".[2]

4- مقاييس أصوات اللّين

ذكر ابراهيم أنيس في كتابه " الأصوات اللّغوية" أنّ: "المحدثون من علماء الأصوات اللّغوية، عنوا بالبحث في أصوات اللّين وضبطها، بغض النّظر عما تنتمي إليه من لغة خاصّة، لأنّها تختلف من لغة إلى أخرى اختلافا يجعل محاولة النّطق بلغة أجنبية عسيرا يحتاج إلى مران كبير، كاللّغة الإنجليزية والفرنسية، فنسبة اختلافهما يجعل نطق الإنجليز للّغة الفرنسية شاقّا بلهجة غريبة ثقيلة على آذان

[1]- ابراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص26.

[2]- المرجع نفسه, ص28.

الفرنسيين، فمثلا المصري الذي يتعلّم اللغة الإنجليزية يجد صعوبات في نطق أصوات اللّين بالإنجليزية نطقا صحيحا كما ينطق بها الإنجليز".[1] فالصّعوبة هنا تكمن في النّطق .

وأوّل من درس هذه المقاييس العالم بروفسور "دانيال جونز" في جامعة لندن،ا ستطاع بعد جهد كبير وبحث متواصل أن يخرج لنا تلك المقاييس العامّة لأصوات اللّين، وسجّلها فوق اسطوانات هي الآن في متناول الجميع،و من أهمّ هذه المقاييس:

– **الرّمز(i)**: وهو ما يشبه الكسرة الرّقيقة في اللّغة العربية، حيث حدّد الموضع الذي يمكن أن يصدّ إليه أوّل اللّسان نحو الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافيا لمرور الهواء دون أن يحدث في مروره أيّ نوع من الخفيف، فأقصى ما يصل إليه أوّل اللسان متّجها نحو الحنك الأعلى بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الخفيف.

الرّمز(a): وهو هبط اللّسان إلى أقص ما يمكن أن يصل إليه في الفم بحيث يستوي في قاع الفم مع انحراف قليل في أقصى اللّسان نحو أقصى الحنك، وهو ما يشبه الفتحة المفخّمة في اللّغة العربية كما استنبط المحدثون ثلاث مراحل عند كل منها يتكون صوت لين خاص فاللّسان في هبوطه من وضع a إلى وضع i يمر بمواضع ثلاثة رمز لها بالتّدريج (a ع e).

الرمز u: وهو الذي يشبه الضّمة المرقّقة في اللّغة العربية حين يكون قصيرا ويشبه ما يسمى بالواو المدحين حين يكون طويلا، وهو نسبة صعود أقصى اللّسان نحو الحنك فآخر ما يصل إليه أقصى

[1]– ابراهيم أنيس, الأصوات اللّغوية, ص 28.

اللّسان في صعوده نحو أقصى الحنك ليكون الفراغ بينها نحو السّعة، بحيث لا يحدث الهواء أيّ نوع من الخفيف وهو المقياس الأخير أصوات اللّين. وهذه هي مقاييس أصوات اللّين التي درسها ابراهيم أنيس في كتابه.[1]

5- أصوات اللّين في اللّغة العربية

يرى ابن جنّي أن" أصوات اللّين التي اعترف بها القدماء هي ثلاث وهي ما تسمّى عادة بالفتحة والكسرة والضّمة، حيث يقول :"أعلم أنّ الحركات أبعاض لحروف المدّ واللّين وهي اللف والواو والياء"فكما ان هذه الحروف ثلاث فكذلك الحركات ثلاث وهي الفتحة والكسرة والضّمة".[2]

ويرى ابراهيم أنيس أنّ" في العصور القديمة كانت هناك وسيلة وحيدة يؤكّدوا بها مجيدوا القراءات القرآنية، وهي عن طريق التّلاوة المتواترة في القراءات القرآنية، فالفتحة والكسرة والضّمة وما يتفرّغ عنها من حروف مدّ، هي أصوات اللّين العربية التي أشار إليها القدماء غير أنّهم في ثنايا مؤلّفاتهم قد ذكروا لبعضها أنواعا أخرى". [3] اذن القراءة عن طريق التّلاوة هي الوسيلة الأكثر شيوعا عند مجيدي القراءات القرآنية.

[1]- ينظر,ابراهيم أنيس,الأصوات اللّغوية, ص33-32-31.

[2]- المرجع نفسه, ص37.

[3]- المرجع نفسه, ص39-.38.

يرى الدّكتور كمال بشير" أنّ العرب قديما قصروا مصطلح الحركات على ما نعرفه الآن بالفتحة والكسرة والضمة، مع تحديد صفات كلّ حركة وكيفية أدائها".[1]

6- أشباه أصوات اللّين

يرى ابراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللّغوية"، أنّ هناك صوتان بين الأصوات اللّغوية يستحقّان دائما أن يعالجا علاجا خاصّا، لأنّ موضع اللّسان مهما قريب الشّبه بموضعه مع أصوات اللين، وهذان الصّوتان هما: "الواو و الياء، ففي تكوين الياء نلاحظ أن اللّسان يكون تقريبا في موضع النّطق بسوط اللّين (i)، غير أنّ الفراغ بين اللّسان ووسط الحنك الأعلى حين النّطق بالياء يكون أضيق منه في حالة النّطق بصوت اللّين (i)، لهذا اصطلح المحدثون على تسمية الياء بشبه صوت اللّين."[2]

وأضاف كذلك "الواو لا فرق بينها وبين الضّمة (u)، إلاّ في الفراغ بين أقصى اللّسان وأقصى الحنك في حالة النّطق بالواو أضيق منه في حالة النّطق بالضّمة (u)، فيسمع الواو أيضا نوع ضعيف من الحفيف جعلها أشبه بالأصوات السّاكنة، أمّا حين ينظر إلى موضع اللّسان معها فيمكن أن نعدّها شبه صوت اللّين (u)".[3] فالواو والياء هما من أشباه أصوات اللّين، لأنّ عندهما ينتقل الصّوت السّاكن إلى صوت لين.

---

[1]- كمال بشير, علم الأصوات, ص19.

[2]- ينظر,ابراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص42.

[3]-المرجع نفسه, نفس الصّفحة.

7- الأصوات السّاكنة ومخارجها وصفاتها

سبق لنا أن تطرّقنا إلى الأصوات السّاكنة، فهي لا تحتاج إلى مقاييس كأصوات اللّين، فأصوات اللّين مرتبطة ببعضها البعض، في حين الأصوات السّاكنة مستقلّة عن بعضها البعض، وقد تختلف هذه الأصوات حسب اللّغة أواللّهجة، فدرسها أنيس ابراهيم في كتابه "الأصوات اللغوية" منفردة وفق مخارجها وكيفية النّطق بها، دون الإشارة إلى مقارنتها بنظائرها في لغات أخرى، ودون نسبتها إلى مقاييس عامّة كما كان الحال في شرح أصوات اللّين، ومن أبرز الأصوات السّاكنة من حيث مخارجها وصفاتها:

أ- الأصوات الشّفوية: و هي :

الباء: يرى ابراهيم أنيس أن "الباء صوت شديد مجهور، يتكوّن بأن يمرّ الهواء أوّلا بالحنجرة فيحرّك الوترين الصّوتيين ثم يتّخذ مجراه بالحلق ثمّ الفم حتّى ينحبس عند الشّفتين منطبقتين انطباقا كاملا، فإذا انفجرت الشّفتان فجأة سمعنا ذلك الصّوت الإنفجاري الذي يسمّى الباء، حيث حرص القدماء على الجهر به، وأضافوا إليه صوت لين قصير جدّا و سمّوا تلك الظّاهرة بالقلقلة، ورمز إليه في الكتابة الأوربية بالرّمز (**p**)، لأنّ مهموس الباء ليس صوتا أساسيا من أصوات اللّغة العربية".[1]

[1]- ينظر, ابراهيم أنيس ,الأصوات اللّغوية ,ص45.

الميم: "صوت مجهور متوسّط أي لا هو شديد أو رخو،لأنّ الأصوات الشّديدة خاصيتها هي الإنفجار حين ننطق بها، والأصوات الرّخوة هي نسبة الحفيف الذي قد يصل بعض الأصوات الرّخوة إلى صفير كما في السّين والزّاي".[1]

ب- الصّوت الشّفوي الأسناني

وهو "الفاء" وهو صوت رخو مهموس، يخرج من الشّفة السفلى وأطراف الثّنايا العليا، وليس للفاء العربية نظير مجهور،ويرمز له بالّرمز(V).

ج- المجموعة الكبرى من الأصوات المتقاربة المخارج

الذّال،الثّاء،الظّاء. وسميت بالأصوات اللّثوية.

الذّال: صوت رخو مجهور يتحّرك معه الوتران الصّوتيان عكس الثّاء، فهو صوت مهموس، فالذّال اذن صوت مجهور نظيره المهموس هو الثّاء.

الظّاء: صوت مجهور كالذّال لكنّه يختلف معه في الوضع الذي يأخذه اللّسان مع كل منهما، حيث ينطبق على الحنك الأعلى.

[1]- ابراهيم أنيس ,الأصوات اللّغوية , ص45.

الضّاد: هناك اختلاف في النّطق بها قديما وحديثا، فالضّاد عند القدماء كما وصفها الخليل ومن نحو نحوه، فهي عصيّة النّطق عند بعض القبائل العربية، وكانت إحدى خصائص لهجة قريش، ويرى ابراهيم أنيس" أن الضّاد صوت شديد مجهور،يتحرّك معه الوتران الصّوتيان ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا" [1]، وحين ينفصل اللّسان عن أصول الثّنايا سيحدث صوتا انفجاريا وه الضّاد كما نطق بها المصريون.

التّاء: صوت شديد مهموس، يتّخذ الهواء مجراه في الفم والحلق فينحبس بالتقاء طرفي اللّسان بأصول الثّنايا العليا.

الطّاء: يرى ابراهيم أنيس "أن الرّواة في وصفهم للطّاء القديمة عل أنها صوت مجهور" [2] ،وهي تختلف عن التي ننطق بها اليوم فكانت تشبه الضّاد التي ننطق بها اليوم، أمّا بالنّسبة لعلماء العصر الحديث فهي صوت شديد مهموس يتكوّن كما تتكوّن التاء.

اللّام، الرّاء، النّون

سمّيت عند بعض القدماء بالأصوات الذّلقية، تجمع بينهم علاقة صوتية، ويرى المحدثون من علماء الأصوات وجه شبه كبير بين هذه الأصوات .

[1] – ابراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص48.

[2] – ابراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص62.

اللّام: صوت متوسط بين الشّدّة والرّخاوة، ومجهور أيضا.

يرى ابراهيم أنيس "أن اللّام نوعان: مرقّقة و مغلّظة، على أنّ الأصل في اللّام العربية التّرقيق، لا يجوز الرّجوع عن هذا الأصل عند جمهور القرّاء إلّا بشرطين، الأوّل أن يجاور اللّام أحد أصوات الإستعلاء ولا سيما "الصّاد والطّاء والظّاء"ساكنا أو مفتوحا، والثّاني أن تكون اللّام نفسها مفتوحة"[1]،ونلاحظ أنّ جمهور القرّاء أجمعوا على تغليظ اللّام في اسم الجلالة ،إلّا حالة واحدة تكون مرقّقة إذا كان يسبقها كسر.نحو: بسم الله.

الرّاء: صوت متوسط بين الشدّة والرّخاة، وأنّ كلا منهما مجهور، وهي تمرّر طرق اللّسان للحنك عند النّطق بها، وهي ونوعان مرقّقة ومفخّمة مثلها مثل اللّام .

النّون: صوت مجهور متوسّط بين الشدّة والرّخاوة، وكما درسنا في بحوثنا ومكتسباتنا القبلية، أنّ النّون فيها أحكام من إظهار وإخفاء وإدغام وقلب.

السّين، الزّاي، الصّاد

وتسمّى بالأصوات الأسلية، أو بتسمية أخرى أشهر شهرة وهي: "أصوات الصّفير".

السّين: صوت رخو مهموس، فهي عالية الصّفير إذا قيس بها السّين في بعض اللّغات الأوربية، ونظيره حرف الزّاي.

[2]- ابراهيم أنيس ,الأصوات اللّغوية, ص65.

الزّاي: صوت رخو مجهور، نظيره حرف السّين، والفرق بينهما أنّ السّين مهموس والزّاي مجهور.

الصّاد: صوت رخو مهموس، وهو أحد أصوات الإطباق كما أنّه يشبه السّين في كلّ شيء.

د- أصوات وسط الحنك

الشّين: صوت رخو مهموس، نظيره المهجور الجيم العربية التي كان يستعملها أهالي سوريا.نحو: مشغول.

الجيم العربية الفصيحة: هي صوت مجهور، تطوّرت تطوّرا كبيرا في اللّهجات العربية الحديثة، والجيم التي نسمعها الآن من مجيدي القراءات القرآنية هي أقرب الجميع إلى الجيم الأصلية.

هـ- أصوات أقصى الحنك

الكاف: صوت شديد مهموس، ونظيره المهجور هو الجيم القاهرية.

القاف: يرى ابراهيم أنيس "أنّ القاف أحد الأصوات المجهورة بالنّسبة لجميع كتب القراءات، وصف شديد مهموس ما ينطق بها الآن في مصر بين مجيدي القراءات".[1]

و- الأصوات الحلقية

الغين: صوت رخو مجهور مخرجه أدنى الحلق إلى الفم، نظيره المهموس الخاء.

[1]- ينظر,ا براهيم أنيس,الأصوات اللغوية, ص84.

الخاء: صوت مهموس نظيره المجهور الغين، ويشتركان في كلّ شيء.

العين: يرى ابراهيم أنيس "أنّ العين صوت مجهور نظيره المهموس الحاء، وعد هذا الصّوت عند القدماء عن الأصوات المتوسّطة بين الشدّة والرّخاوة".[1]

الحاء: صوت مهموس نظيره المجهور العين، ولا فرق بينهما.

الهاء: صوت رخو مهموس، نجهر به في بعض الظّروف اللّغوية الخاصّة.

الهمزة: يرى ابراهيم أنيس "أنّ الهمزة صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس، لأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما".[2]

[1]- ابراهيم أنيس,الأصوات اللغوية, ,ص88.

[2]-المرجع نفسه ,ص90.

المبحث الثاني: عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية

يشير الباحثون عادة إلى اللّغة وتطوّرها مع مرور الزّمن بأنّها كائن حيّ يخضع للتّطوّر والتّغيير من جيل إلى آخر، فاللّغة دائمة التّطور وجب علينا المحافظة على خصائصها، واشتمل التّطور الصّوتي عدّة نظريات سندرسها في هذا المبحث، ومن أهمّ عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية:

1- اختلاف أعضاء النّطق

يرى ابراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللغوية"،أن "الأصوات تتغيّر من جيل إلى جيل، وهذا ناتج عن تطوّر عضلي في أعضاء النّطق، فالأصوات القديمة تنتقل من مخارجها وتستعمل في مخارج جديدة".[1]

يرى د.عبد الواحد وافي أنّ" أعضاء النّطق تختلف في بنيتها ومنهج تطورها تبعا لاختلاف الشعوب وتنوع الحواص الطبيعية المزود بها كل شعب، والتي تنتقل عن طريق الوراثة من السّلف إلى الخلف، وأنّ أعضاء النّطق تظلّ مرنة طوال المرحلة الأولى من مراحل الطّفولة".[2] فالطّفل يكتسب اللّغة عن طريق التّقليد، بحيث يكتسب عدّة لغات ويتطوّر شيئا فشيئا.

2- البيئة الجغرافية

يرى ابراهيم أنيس في كتابه "الأصوات اللّغوية"، أنّ العالم « **H.collitz** » "يرى أنّ تطور الأصوات الشّديدة في اللّغة الألمانية تعود إلى نظائرها الرّخوة للطّبيعة الجغرافية في بعض جهات ألمانيا،

[1]- ابراهيم أنيس ,الأصوات اللّغوية ,,ص231.

[2]- علي عبد الواحد وافي, علم اللغة, ص293.

وقد أشار في مقالاته إلى البيئة الجبلية تتطلّب نشاطا كبيرا في عملية التّنفّس، ويتبع هذا الميل بالأصوات من الشّدّة إلى الرّخاوة، وقد تصدّى له العالم « **jespersen** » مشيرا إلى أن التّطور الذي أشار إليه « **cellity** » قد حدث أيضا في البيئات السّهلة".[1]

هناك أصوات اللّغات في بعض الجهات الجبلية كما في جهات القوقاز تتميّز بالخشونة، ليس أنّها في هذه الطّبيعة الجبلية، لأنّ الكثير من الجهات السّهلة اشتركت أصواتها في هذه الصّفة.

3- الحالة النّفسية

يعزو بعض العلماء تطوّر الأصوات من شدّة إلى رخاوة والعكس إلى الحالة النّفسية التي يكون عليها الشّعب، أصحاب هذا الرّأي يضيف إلى الشّعب الألماني في تطوّر أصوات اللّغة لا يكفي لأنّ الربط بين أصوات اللّغة والحالة النّفسية عند الشّعوب، لا يجد ما يؤيّده في تاريخ الشّعوب الأخرى.

4- نظرية السّهولة

"هذا الرّأي يسير لنا أنّ النّاس يطلبون أسهل السّبل في النّطق أو الكلام مع الوصول إلى ما يهدف له من إبراز المعاني ،وإيصالها إلى المحدثين معه وهذا مثل الإنسان في معظم الظّواهر الإجتماعية، يحاول عادة الوصول إلى غرضه عن أقصر الطّرق، وهذا نجده في معظم التّطوّرات الصّوتية في اللغة" [2].ويرى

[1]- ابراهيم أنيس,ا لأصوات اللغوية, ص233.

[2]- من مقالة, عوامل تطور الأصوات اللغوية,24 نوفمبر2014.

ابراهيم أنيس" أنّ ممّن نادوا بهذه النّظرية العالم "**curus withiney**" وقد لاقت هذه النّظرية بعض المعارضين فتصوّروا أن هذا التّطوّر يستلزم المواضعة و الإتّفاق. ومن الصّعب أن نحكم أين السّهل وأين الصّعب ولكن مما لا شكّ فيه أن الأصوات السّاكنة الشّبيهة بأصوات اللّين كاللّام والنّون،لا تحتاج إلى مجهود عضلي، كالذي تحتاجه بعض الأصوات كالظّاء والغين، وقد بين كثير من العلماء أنّ الأصوات الثّقيلة تعني الضّمة والكسرة وأما الأصوات الخفّة وهي الفتحة وهذا غير صحيح، قد يكون في بعض الأحيان صوت الرّخوة كالدّال والثّاء والضّاء صوت شديد، هي الدّال والتاء والضّاد".[1]

5- نظرية الشّيوع

ومن المحدثين الذين نادوا بهذه النظرية " **vilelm**"، حيث يرى أنّ الأصوات اللّغوية التي يشاع تداولها في الإستعمال، تكون أكثر تعرّضا للتّطوّر من غيرها، فقد يسمّونه الإبدال والإدغام، إذا شاع استعماله في الكلام وكان عرضة للظّواهر اللّغوية، ذكر في مجلة الآداب بجامعة الإسكندرية أنّ اللّام والنون والميم تعدّ من النّاحية الصّوتية أشباها لأصوات اللّين، وأنّ الواو والياء من أنصاف أصوات اللّين.

6- مجاورة الأصوات

في اللّغة عرفنا المماثلة والمخالفة، والدّافع إليهما هو" الإقتصاد في الجهد العضلي أثناء النّطق، وهناك فناء الصّوت نسمّيه بالإدغام، وقد مالت بعض اللّهجات القديمة إلى التخلّص من توالي الصّوتين

[1]- ابراهيم انيس, الأصوات اللغوية, ص234.235.236.

المتماثلين في حالة الإدغام، وأضافت إلى سهولة، سهولة أخرى، بأنّ قلب أحد المدغمين إلى صوت لين طويل أو يشبهه".[1]

يرى ابراهيم أنيس أنّ إذا استعرضنا أمثلة المماثلة التي سبق شرحها نستطيع أن نستنبط منها قوانين عامّة، "وهذه القوانين هي:

أ– إذا التقى صوتان أحدهما مهموس والآخر مجهور،تغيّر أحدهما ليصبح الصّوتان إمّا مهموسين أو مجهورين.

ب– تميل الأصوات العربية في مجاورتها إلى الإنسجام في صفتي الشّدة والرّخوة، فإذا تجرّد صوتان أحدهما شديد والآخر رخو،غلب أن تتغيّر صفة أحدهما ليصبح الصّوتان شديدين أو رخوين.

ج– الانسجام بين صوت الفم وصوت الأنف المتناظرين إذا التقيا، فالتقاء الباء بالميم أو الميم بالباء، يغلب أن ينتج لنا إمّا باءين أو ميمين، فالحالة الأولى مثل: "راكب معنا"، أمّا الحالة الثانية يعترف القرّاء بالإخفاء مثل في علم التّجويد.

د– قد يستلزم الانسجام بين الأصوات المتجاورة، والإقتصاد في المجهود العضلي حين النّطق بها، انتقال مخرج أحد الأصوات من مكانه، وهذه المخارج هي:

– أصوات شفوية مثل الميم والباء.

[2]– ابراهيم أنيس,الأصوات اللغوية, ص251.

- أصوات لسانية: وتنقسم إلى ثلاثة أقسام:

المجموعة الكبرى وهي: ذ،ث،ض،د،ظ،ت،ط،ل،ن،ز،س،ص.

- أصوات وسط الحنك وهي: ج، ش.

- أصوت أقصى الحنك وهي: ك، ق.

- أصوات حلقية وهي: الهمزة،هـ،ح،خ،ع،غ".

اذن هذه هي أبرز القوانين العامّة لأنيس ابراهيم التي استنبطها[1].

7- انتقال النّبر

يرى ابراهيم أنيس أنّ "في تطوّر الأصوات و انتقال النّبر في الكلمة قد أدّى إلى اندمارها في بعض الأحيان، فموضع النبر في كلمة اللّغة العربية هو المقطع الذي قبل الخير"[2]، مثل في كلمة يكتب: النبر في "ت" ،وانتقال النّبر في يكتب يكون في "يك" .اذن هذه هي عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية لأنيس ابراهيم من خلال كتابه"الأصوات اللّغوية".

[1]- أنيس ابراهيم , الأصوات اللّغوية, ص 252

الفصل الثّالث: الدّراسة الصّوتية عند ابن الجزري في مقدّمة منظومته.(باب مخارج الحروف وصفاتها،باب التّجويد).

المبحث الأوّل: باب مخارج الحروف وصفاتها عند ابن الجزري من خلال كتابه " المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه".

المبحث الثاني: باب التّجويد.

الفصل الثّالث: الدّراسة الصّوتية عند ابن الجزري في مقدّمة منظومته.(باب مخارج الحروف وصفاتها،باب التّجويد).

المبحث الأوّل: باب مخارج الحروف وصفاتها عند ابن الجزري من خلال كتابه " المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه ".

أ- مخارج الحروف:

تعتبر مخارج الحروف من أهمّ مباحث علم الأصوات لعلاقتها بالنّطق الصّحيح، والمخرج هو محلّ خروج الحرف الذي ينقطع عنده الصّوت حين النّطق به فيتميز عن غيره.

يقول ابن الجزري :

مخارج الحروف سبعة عشر على الذي يختاره من اختبر

للجوف: ألف وأختاها، وهي حروف مدّ للهواء تنتهي

ثم لأقصى الحلق :همز هاء ومن وسطه: فعين حاء

أدناه:غين خاؤها، والقاف: أقصى اللّسان فوق، ثمّ الكاف

أسفل، والوسط: فجيم الشّين يا والضّاد:من حافته إذ وليا

الأضراس من أيسر أو يمناها واللّام: أدناها لمنتهاها

والنّون: من طرفه تحت اجعلوا والرا: يدانيه لظهر أدخل

والطّاء والدّال و تا: منه ومن عليا الثّنايا ، والصّفير:مستكن

منه ومن فوق الثّنايا السّفلى والظّاء والذّال و ثا: للعليا

من طرفيهما، ومن بطن الشّفه: فالفا مع أطراف الثّنايا المشرفه

للشّفتين: الواو باء ميم وغنّة:مخرجها الخيشوم

اذن، هذه هي مخارج الحروف التي ذكرها ابن الجزري في كتابه: "المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه"[1]، وسنقوم بشرح واستخراج هذه مخارج الحروف.

مخارج الحروف عند ابن الجزري سبعة عشر وهي:

ألف الجوف وأختاها في قوله: للجوف ألف وأختاها ،فالألف هي حرف الجوف الأصلي،أ مّا الواو و الياء هما أختاها، وقوله :هي حروف مدّ للهواء تنتهي، فالواو والياء هما حرفا مدّ، تارة تكونا حرفين جوفيين وتارة لا، وذلك حسب حركتهما.[2] اذن المخرج الأول هو ألف الجوف وأختاها.

[1]- محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري, المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه, ت,أيمن رشدي سويد, دار نور المكتبات للنشر و التوزيع بجدة, المملكة العربية السعودية ط4 ,1427هـ-2006م, ص1-2.

[2]- ينظر, سراج القاري, في شرح المقدمة الجزرية, م, أيمن بقلة, ص 79.

المخرج الثّاني وهو الحلق في قوله : ثمّ لأقصى الحلق: همز هاء، فالحلق هو الجزء الذي بين الحنجرة والفم، وأنّ أقصى الحلق يخرج منه الهمزة والهاء، وفي الشّطر الثّاني يقول: ومن وسطه: فعين حاء.أي وسط الحلق يوجد العين والحاء وهو المخرج الثّالث.

ثمّ يقول:أدناه:غين خاؤها،والقاف: أقصى اللسان فوق،ثم الكاف.

يقصد بأدناه أي أدنى الحلق وهو المقطع الأقرب إلى اللّسان، وهو أوّل الحلق: فالغين والخاء هو المخرج الرّابع.

والقاف: الواو استئنافية، القاف مبتدأ خبره جملة (أقصى اللسان)، و (فوق) خبر ثان للقاف، وقد قدّر القاري مضاف (فوق الكاف)، والتّقدير الأفضل هو أن المخرج أقصى اللّسان متّجها إلى فوق، وهو المخرج الخامس، "والكاف نفس المخرج لكن اللسان يتجه للأسفل بعد ارتطام الصّوت في منطقة التقاء أقصى اللّسان مع الحنك الأعلى" وهو المخرج السّادس.[1]

يقول ابن الجزري:

أسفل، و الوسط :فجيم الشّين يا والضّاد: من حافته إذ وليا

أسفل خبر كلمة و(الكاف)، ويخرج من أقصى اللّسان مع ما يحاديه من الحنك الأعلى أسفل مخرج القاف.

[1]- سراج القاري, في شرح المقدّمة الجزرية, ص80 -81.

والوسط:أي وسط اللّسان، ويخرج منه ثلاثة حروف هي: ج،ش،ي.وتجمع في كلمة جيش وهو المخرج السّابع.

"والضّاد يعود لحافة اللّسان اليسرى أو اليمنى، وعد الخليل أحمد الفراهيدي الضّاد من الحروف الشّجرية، وهو المخرج الثّامن".[1]

يقول ابن الجزري:

الأضراس من أيسر أو يمناها واللّام، أدناها لمنتهاها

الأضراس:تقرأ بالثّقل (ضراس)، من أجل الوزن وهي مفعول به لفعل (ولي) في البيت السابق، أما فاعل ولي فهو اللّسان ويصبح المعنى:إذ ولي اللّسان الأضراس عند النّطق بالضّاد من اليسار أو اليمين، والمقصود بالأضراس هي الأنياب نحو الداخل، فالدكتور سراج القاري يوضح هنا أن "مخرجها من حافة اللّسان بالإشتراك مع الأضراس حيث يبدأ التقاء اللّسان مع الأضراس التي تقابل وسط اللّسان على طول اللّسان حتى بدأ مخرج اللّام".[2]

[1]- محمد رفيق مؤمن الشوبكي, شرح مخارج الحروف من المقدمة الجزرية,2015 م ,143 6هـ, ص29.

[2]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية, ص 85.

يرى د.أنيس ابراهيم " أن الضاد القديمة كانت عصيبة النّطق في بعض القبائل العربية في شبه الجزيرة".[1]حيث كانت احدى لهجات قريش.

وفي الشّطر الثّاني، يشرح النّاظم مخرج اللّام وهي من أدنى حافة اللّسان، وهو المخرج التّاسع.

ويقول أيضا:

والنّون:من طرفه تحت اجعلوا والرّا : يدانيه لظهر أدخل

وهذا معناه أن "النّون تخرج من طرف اللّسان تحت مخرج اللّام قليلا مع ما يحاذيه من لثّة الأسنان العليا، وهو المخرج العاشر، والشّطر الثّاني يعني أن مخرج الرّاء قريب من مخرج النّون، ولكنه أشدّ دخولا إلى ظهر اللّسان من النون، فيكون مخرج الرّاء من طرف اللّسان مع ما فوق أصول الثّنايا العليا، ومخرج النّون هو المخرج الحادي عشر".[2]

وقوله أيضا:

والطّاء والدّال و تا : منه ومن عليا الثّنايا، والصّفير : مستكن

[1]- ابراهيم أنيس, الأصوات اللغوية, ص 49.

[2]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية, ص 89.

يرى سراج القاري أن "هذه الحروف (ط،د،ت)، متّحدة بالمخرج ولكنّها مختلفة بالصّفة، ومخرجها طرف اللّسان بالمشاركة مع أصول الثنايا العليا، ومخرج (الطاء والدال والتاء)هو المخرج الثّاني عشر، وفي الشّطرالثاني ذكر(والصّفير): الواو للاستئناف، مستكن من السّكن" [1].أي يشرح النّاظم مكان سكن حروف الصّفير في الشّطر الأول من البيت الموالي.

ويقول أيضا :

منه ومن فوق الثّنايا السّفلى والظّاء والذّال وثا : للعليا

الشّطر الأوّل هو تتمّة شرح مخرج أحرف الصّفير كما ذكرنا، والضّمير منه يعود إلى طرف اللّسان، يعني أنّ" مخارج حروف الصّفير مستقر من طرف اللّسان ومن فوق الثّنايا السّفلى، وأنّ مخارج الضّاد والذّال المعجمتين،والثاء المثلثة من طرف الثنايا العليا ومن طرف اللسان كما سيذكره في البيت الموالي".[2]وحروف الصّفير هي (الصاد،الزاي،السين)، وهي المخرج الثّالث عشر، وكما ذكرنا في الشّطر الثاني:الظاء والذال والثاء، هي حروف لثوية وهي منبت الأسنان، فتكون بذلك المخرج الرّابع عشر.

[1]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية, ص 90.

[2]- عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل طاش كبرى زاده , شرح المقدمة الجزرية, ت:محمد سيدي محمد محمد الأمين, المملكة العربية السعودية,المدينة المنورة,1421هـ ,2001م,ص 83.

ويقول أيضا:

من طرفيهما ومن بطن الشّفة فالفا مع أطراف الثّنايا المشرفة

يرى د. طاش زاده كبرى أنّ" طرفيهما أي مخرج حروف اللّثّة في البيت السّابق أي الثّنايا العليا، يعني أن مخرج الظاء،والذال المعجمتين والثاء المثلثة هو طرف الثّنايا العليا وطرف اللّسان كما ذكرناه سابقا، وفي نهاية البيت يشرح النّاظم مخرج الفاء أي من بطن الشّفة السّفلى مع أطراف الثّنايا العليا وهو المخرج الخامس عشر".[1]

وقوله كذلك:

للشّفتين: الواو باء ميم وغنّة: مخرجها الخيشوم

يرى سراج القارّي في الشطر الأول أنّ "مخرج الواو والباء والميم وهي الشفة فقط، والشّفة هي المخرج الأخير ضمن مخارج الفم، وبالتّالي مخرج هذه الأحرف الثّلاث الشّفتين باستقلالهما، وهو المخرج السّادس عشر، والواو هنا واو غير جوفية، وفي الشّطر الثّاني يذكر النّاظم مخرج الغنّة وهو الأنف(الخيشوم)".[2]وهو المخرج الأخير السّابع عشر.

[1]- طاش كبرى زاده , شرح المقدمة الجزرية, ص 84.

[2]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية , ص 94-95.

ب- صفات الحروف

يقول ابن الجزري:

صفاتها: جهر ورخو مستفل منفتح مصمتة، والضدّ قل

مهموسها: فحثّه شخص سكت شديدها لفظ: أجد قطّ بكت

وبين رخو والشّديد: لن عمر وسبع علوّ:خصّ ضغط قظّ حصر

وصاد ضاد طاء ظاء:مطبقه وفرّ من لبّ: الحروف المذلقة

صفيرها: صاد وزاي سين قلقلة قطب جدّ، واللّين

واو وياء سكنا، وانفتا قبلهما، والإنحراف: صححا

في اللّام والرّا،وبتكرير جعل وللتفشّي: الشّين، ضادا:استطل

هذه هي صفات الحروف التي ذكرها ابن الجزري في منظومته.[1]وسنحاول شرحها.

يرى د.ملا علي القاري "أنّ هذه الصّفات منها ما له ضدّ ومنها ما ليس له ضدّ، حيث ذكر ابن الجزري هنا في منظومته الصّفات المشهورة اللّائقة، في ذكر البعض أنّ لها أربعة وأربعين صفة، كما زاد بعضهم عليها".[1]ومن أهمّ هذه الصفات التي ذكرها ابن الجزري في منظومته:

[1]- ابن الجزري , المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه, ص 2-3.

الهمس: وهو خروج هواء النّفس مع الحرف عند النّطق به، وسمّيت بالحروف المهموسة لضعفها وضعف الاعتماد عليها، والحروف المهموسة هي مجموعة في جملة (فحثّه شخص سكت).

الجهر: وهو ضدّ الهمس، و"هو عدم خروج هواء النّفس مع الحرف عند النّطق به، وأحرف الجهر هي حروف الهجاء عدا حروف الهمس".[2]

الشدّة: هي القوة، "وسمّيت شديدة لمنعها الصّوت أن يجري معها لأنها قوية في مواضعها فلزمتها الشدة".[3]و هذا ما ذهب إليه علماء التّجويد، والحروف التي تتّصف بالشدّة مجموعة في جملة (أجد قطّ بكت).

الرّخاوة: وهي ضد الشدّة وتعني استمرار الصّوت لفترة زمنية بعد بدء النّطق بالحرف، وهذه الأصوات سمّاها المحدثون بالأصوات الإحتكاكية.

يرى عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل المعروف بطاش كبرى زاده في كتابه شرح المقدّمة الجزرية، "أنّ هناك خمسة أحرف هي حالة وسطى بين الرّخاوة والشّدة، وهي الحروف الخمسة مجموعة في جملة (لن عمر)، في قوله الشّطر الأوّل: وبين رخو وشديد :(لن عمر). ويقول في الشّطر الثّاني:

[1]- ملا علي القاري, المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية, ت:أسامة عطايا, دار الغوثاني للدراسات القرآنية, دمشق, سوريا, ص 97.

[2]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية, ص 101.

[3]- ملا علي القاري, المنح الفكرية في المقدمة الجزرية, ص 100.

وسبع علو: خص ضغط قظ حصر.يعني أن هناك سبعة حروف استعلت وتسمى بحروف الاستعلاء"[1] ، والاستعلاء هو علو قاعدة اللّسان عند النّطق بالحرف نحو الحنك الأعلى.

الإطباق: يرى ابن الجزري أنّ حروف الإطباق هي :(ص،ض،ط)، وهي التي ينطبق ما يحادي اللّسان من الحنك على اللّسان عند خروجها، وهي ضد المنفتحة.

الإذلاق: و في الشّطر الثّاني قوله (فرّ من لبّ) هي الحروف المذلقة ،أي أنّ حروف الإذلاق هي :فر من لب. و"صفة الإذلاق هي خروج الحرف من طرف اللّسان الأخير نحو الخارج أي من الشّفة". [2] وهذان الصّفتان هما صفتان رئيسيتان في المنظومة، وهما الأخيرتان في صفة الأضداد.

يقول ابن الجزري:

صفيرها : صاد وزاي سين قلقلة : قطب جدّ ، واللّين

هنا تبدأ الصّفات التي ليس لها ضد، ويذكر في الشّطر الأوّل الصّفير، "وهو صوت زائد يخرج بين الثّنايا وطرف اللّسان عند النّطق بأحد حروفه".[3] وحروف الصّفير هي ثلاثة : صاد مهملة، و زاي و سين مهملة، ثم ذكر بعد ذلك حروف القلقلة و"هي خمسة يجمعها في جملة (قطب جدّ)، ووصفت

[1]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية, ص103-104.

[2]- طاش كبرى زاده, شرح المقدمة الجزرية, ص96.

[3]- جمال بن ابراهيم القرش, دراسة المخارج والصفات, مكتبة طلب العلم, جمهورية مصر العربية, ط1 ,1433ه ,2012م,ص 123.

بذلك لأنّ حين سكونها لا سيما إذا وقف عليها تقلقل المخرج حتى يسمع له نبرة قوية، لما فيها من شدّة الصّوت الصّاعد بها مع الضّغط دون غيرها".[1] ثم ذكر حروف اللّين وهي في البيت الموالي.

يقول ابن الجزري :

واو و ياء سكنا ، وانفتحا قبلهما ،والانحراف :صححا

كما ذكرنا سابقا أن هذه الحروف (الواو والياء)،تسمى بحروف اللّين،ةوصفة اللّين تعني" أنّ الصّوت يلين ويمتدّ قليلا عند النّطق بالحرف الذي يتّصف بهذه الصّفة "[2]، وفي الشّطر الثّاني ذكر الانحراف أي حروف الانحراف، وهي اللّام والرّاء التي هي في البيت الموالي،في قوله:

في اللّام و الرّا،وبتكرير جعل وللتّفشي :الشّين،ضادا :استطل

ذكر ابن الجزري في كتابه "المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه" أنّ حروف الانحراف هي اللّام والرّاء، ثم ذكر أنّ الرّاء فيها صفة التّكرير وصفة التفشّي هي الشّين،وفي آخر البيت يذكر أن صفة الاستطالة هي الضّاد.

اذن حرفا الانحراف وصفا بالانحراف لأنّهما انحرفا عن مخرجهما حتّى اتّصلا بمخرج غيرهما، فاللّام انحرفت إلى طرف اللّسان، والرّاء انحرفت إلى ظهر اللّسان وميل قليلا إلى جهة اللّام،" والتّكرير يقصد

[1]- ملا علي القاري, المنح الفكرية في المقدمة الجزرية, ص 106-107.

[2]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية, ص 116.

به ارتعاد رأس اللّسان عند النّطق بالحرف، وحرف التّكرير هو الرّاء، ثمّ ذكر التفشّي وهو كثرة انتشار خروج الرّيح بين اللّسان و الحنك الأعلى وانبساطه في الخروج عند النّطق بالحرف، وحرفه هو حرف الشّين، ثم ذكر الاستطالة وهي امتداد الصّوت من أوّل احدى حافّتي اللّسان إلى آخره، وحرفه هو حرف الضّاد لاستطالة خرجها عند النّطق بها حتّى تتّصل بمخرج اللّام".[1]

يرى سراج القاري أن هناك صفات مهمّة لم تذكر في المنظومة وهي ثلاث صفات: التّفخيم و التّرقيق، الغنّة، الخفاء، "فالتّفخيم هو أنّ صوت الحرف يصدر من مكان عال ثم ينتشر في الفم، والتّرقيق هو نحول يدخل على جسم الحرف فلا يمتلئ الفم بصداه. وقد تناولنا عند شرح الاستعلاء والإطباق سبب تفخيم حروف الاستعلاء والإطباق التي هي أشدّ تفخيما" [2]، فالتفخيم والترقيق يمكن إدراجهما ضمن الصفات المتضادّة.

هناك أيضا صفة الغنّة حيث يرى جمال بن ابراهيم القرش أنّها" صوت مركّب في جسم النّون والميم في كلّ الأحوال، يخرج من الخيشوم، لا عمل للّسان فيه وحرفاه اثنان هما: (الميم والنّون)، فالنّون من جزء شديد لا يجري فيه الصّوت، وهو طرف اللّسان من أصول الثّنايا العليا، وتتركّب من جزء رخو يجري فيه الصّوت بسهولة وهو مخرج الخيشوم. والميم تتركّب من جزء شديد وهو انطباق الشّفتين، وتتركّب

[1]- جمال بن ابراهيم القوس, دراسة المخارج والصفات, ص 176-177-180-181.

[2]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية, ص 118.

من جزء رخو وهو مخرج الخيشوم. فالغنّة تخرج من مخرج والحرف الموصوف بها يخرج من مخرج آخر، بخلاف بقيّة الصّفات لايمكن القيام بها إلّا في مخرجها".[1]

وهناك صفة الخفاء وهو "خفاء صوت الحرف عند النّطق به، وحروفه أربعة جمعت في كلمة (هاوي)"[2]، وسمّيت بالخفاء لأنّها تخفى في اللّفظ اذا اندرجت بعد حرف قبلها.

يرى سراج القاري في كتابه" شرح المقدمة الجزرية" أنّ" أبو شامة ذكر إخفاء حروف المد لاتساع مخرجها وأكثرها خفاء الألف لأنها أوسع الحروف مخرجا، أمّا الهاء فاتّساع مخرجها أيضا ولاجتماع صفات الضّعف فيه".[3]

اذن هذه هي الصّفات التي لم تذكر في المنظومة الجزرية، "ويذكر علماء التّجويد أنّ صفات القوة هي الجهر و الشدّة والقلقلة والاستعلاء والإطباق والتّفخيم والصّفير والتّكرير والتّفشي والاستطالة".[4]ويذكرون أنّ كلّما اجتمعت في الحرف صفات قوّة كان الحرف أقوى.

[1]- جمال بن ابراهيم القرش, دراسة المخارج والصفات, ص 184-185.

[2]-المرجع نفسه,ص 183.

[3]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية ,ص 134.

[4]- جمال بن ابراهيم القرش, دراسة المخارج والصفات, ص 185.

المبحث الثّاني: باب التّجويد

يقول ابن الجزري في منظومته:

والأخذ بالتّجويد حتم لازم من لم يصحّح القرآن حاتم

لأنّه به الإله أنزلا وهكذا منه إلينا وصلا

وهو أيضا حلية التّلاوة وزينة الأداء والقراءة

وهو: إعطاء الحروف حقّها من كلّ صفة ومستحقّها

وردّ كلّ واحد لأصله واللّفظ في نظيره كمثله

مكمّلا من غير ما تكلّف باللّطف في النّطق بلا تعسّف

وليس بينه وبين تركه إلاّ رياضة امرئ بفكّه

هذه الأبيات من باب التجويد في منظومة ابن الجزري.[1]

إنّ دراستنا لمخارج الحروف والصّفات وحدها لا تحقّق للمتعلّم إجادة النّطق وضبط الأداء، لأنّ الأصوات إذا تجاوزت في الكلام قد يؤثّر بعضها في بعض، لأنّ المجاورة لها تأثير فلا بدّ من أن يعمل نفسه لأحكام النّطق بالحروف حالة التّركيب.

[1]- ابن الجزري, المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه, ص 3-4.

ذهب الحسن بن قاسم المرادي إلى أن تجويد القراءة يتوقّف على أربعة حروف هي:"

أولا: معرفة مخارج الحروف.

ثانيا: معرفة صفاته.

ثالثا: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

رياضة اللسان وكثرة التكرار"[1].

شرع ابن الجزري بعد باب مخارج الحروف وصفاتها إلى أحكام التّجويد فبدأ ببيان حكم تعلّمه، ثمّ تعريفه، وبيان الوسيلة إلى إتقانه فقال:

والأخذ بالتّجويد حتم لازم من لم يصحّح القرآن آثم

فالتّجويد: "مصدر جوّدت الشيء، ومعناه انتهاء الغاية في اتقانه، وبلوغ النّهاية في تحسينه" [2]، فقوله:" الأخذ بالتّجويد أي العمل به، وقوله: حتم لازم، أي أنّ الإنسان إذا أراد القراءة يجب عليه أن يقوم بالتّجويد العملي، وأنّ كلّ قارئ يقرأ القرآن فعليه قراءته بالتّجويد" [3]، ويمكن القول أنّ

[1]- د.غانم قدوري أحمد,الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية, ص 55.

[2]-المرجع نفسه, ص 56.

[3]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية, ص114-115.

تطبيق التّجويد هو واجب على كل مسلم قدر استطاعته، وفي الشّطر الثّاني قوله: من لم يصحّح القرآن آثم، أي من يأخذ القرآن دون تجويد فهو آثم.

ويقول في البيت الثّاني:

لأنّه به الإله أنزلا وهكذا منه إلينا وصلا

ومعنى (لأنّه به الإله أنزلا)،الضّمير في لأنه للشأن أو للقرآن،وفي "به" للتّجويد،أي لأن الله تعالى أنزل في القرآن الأمر بالتّجويد حيث قال:"ورتّل القرآن ترتيلا" [1]، مؤكّدا في المصدر مبالغ في الأمر، وفي الشّطر الثّاني (وهكذا إلينا وصلا) أي وصل القرآن من الإله إلينا على لسان جبريل عليه السّلام ببيان متواتر على اللّوح المحفوظ.

ويقول في البيت الموالي:

وهو أيضا حلية التّلاوة وزينة الأداء والقراءة

يعني أنّ "التّجويد أيضا كمخارج الحروف وصفاتها، (حلية التّلاوة) أي صفة التلاوة، وهو كالحليّ، وأيضا التّجويد زينة الأداء هو الأخذ عن المشايخ"[2]، أمّا القراءة فأعمّ من كلّ من التّلاوة والأداء.

[1]- سورة المزمل, الآية 4.

[2]- عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل, شرح المقدمة الجزرية للإمام محمد الجزري, ص 110.

وقوله أيضا:

وهو: إعطاء الحروف حقّها من كلّ صفة ومستحقّها

يرى ملا علي القاري "أنّ إعطاء الحروف حقّها هو تعريف للتّجويد، مع إحسان مخارج هذه الحروف وتمكينها في محايزها، والفرق بين حقّ الحروف ومستحقّها أن حقّ الحرف صفته اللّازمة له من همس وجهر وشدّة ورخاوة وغير ذلك من الصّفات الماضية، ومستحقّها ما ينشأ عن هذه الصّفات" [1]، وبالإستعلاء يترتّب عليها التّفخيم والإستفالة والتّرقيق.

وقوله كذلك:

وردّ كلّ واحد لأصله واللّفظ في نظيره كمثله

والمقصود (بردّ كلّ واحد لأصله): أي" كلّ حرف لأصله أي نطقه نطقا صحيحا حسب أصل الحرف عند العرب، أمّا بالنّسبة للشّطر الثّاني (واللّفظ في نظيره كمثله) أي عند ورود حرف ما في موضع ما، ثمّ ورود نفس الحرف في موضع آخر يجب المعادلة بين الحرفين والنّطق بالثّاني كما ينطق بالأوّل، طالما أنّ لهما نفس حركة الموقع والحكم".[2]

ويقول أيضا في منظومته :

[1]- ملا علي القاري, المنح الفكرية في المقدمة الجزرية, ص 120.

[2]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية, ص 142.

مكمّلا من غير ما تكلّف باللّطف في النّطق بلا تعسّف

هذا البيت أيضا يشمل في تعريف التّجويد، ومعنى كلمة: "مكمّلا" أي يجب النّطق بالحرف بشكل كامل بحيث يأتي بالخرج والصّفات،" وينبّه ابن الجزري إلى الحدّ من تحول نطق الحرف كاملا إلى تكلّف في التّجويد، ونطق الحروف بما يخل بالنّظم القرآني ويحوله إلى تعامل مع الألفاظ بتشدّد" [1] ،وفي الشّطر الثاني ينبه ابن الجزري إلى إكمال اللّفظ على أن يكون الإكمال باللّطف في نطق الحروف دون التشنّج عند إخراج الحروف على ألاّ يصل هذا اللّطف إلى التعسّف.

وقوله أيضا:

وليس بينه وبين تركه إلاّ رياضة امرئ بفكّه

يرى د.غانم قدوري أحمد في كتابه "الشّرح الوجيز على المقدمة الجزرية"، أنّ" الوسيلة الموصلة إلى إتقان التّجويد هي الرّياضة ،هي المداومة على النّطق الصّحيح ليتمّرن فيه ،والفكّ يقصد به اللّحي وهما فكّان أعلى وأسفل، وفيه مغرس الأسنان. وقوله بفكّه: أي بفمه، وهو إطلاق الجزء والمراد به الكل"[2]. ولقد اقتبس ابن الجزري هذه العبارة "ليس بينه وبين تركه إلّا رياضة امرئ بفكّه" [3] من أبي

[1]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية ,ص 152-153.

[2]- غانم قدوري أحمد, الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية, ص 60.

[3]- ابن الجزري, المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه , ص 4.

عمرو الدّاني في التّحديد، فيقول أبو عمرو الداني في التّحديد: "فتجويد القرآن هو إعطاء الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها ورد الحرف المعجم إلى مخرجه وأصله وإلحاقة بنظيره وشكله، وإشباع لفظه، وتمكين النّطق به على حال صيغته وهيئته من غير إسراف ولا تعسّف وإفراط ولا تكلّف، وليس بين التّجويد وتركه إلا رياضة من تدبره بفكه" [1].هذا هو القول الذي اقتبسه ابن الجزري من أبي عمرو الدّاني.

اذن هذه هي أبرز الشّروحات في باب التّجويد من منظومة المقدّمة للإمام ابن الجزري رحمه الله.

[1]- سراج القاري, شرح المقدمة الجزرية, ص 144.

الخاتمـــــــــــة

الخاتمة

وفي ختام دراستنا للدّرس الصّوتي بين ابراهيم أنيس وابن الجزري، لا بدّ من عرض أهمّ النّتائج والنّقاط التي توصّلت إليها في بحثي وهي كالآتي:

- يعدّ ابراهيم أنيس أوّل مؤلّف في علم الأصوات عند العرب في العصر الحديث.

- د.ابراهيم أنيس هو من أبرز علماء العصر الحديث، كانت جهوده حول اللّغة خاصّة في الدّرس الصّوتي.

- اعتمد ابراهيم أنيس في دراسته للّغة إلى ما توصل إليه القدماء، فاعتمد عليها من أجل تطوير نظرياته.

- جاءت مؤلّفاته شاملة على كلّ المستويات اللّغوية من أصوات وتركيب وصرف ودلالة.

- اتّبع ابراهيم أنيس مناهج البحث ، كالمنهج الوصفي والمنهج التّحليلي والمنهج التّطبيقي، حيث قدّم دراسة متكاملة الأصوات العربية.

- كان من الأوائل الذين نقلوا النّتائج التي استنتجها علماء الغرب في الدّراسات الصّوتية إلى العرب.

- عالج الكثير من القضايا ولم يتوقف، وقام بتقسيم الأصوات إلى قسمين: أصوات ساكنة وأصوات اللّين.

- أما بالنّسبة لمخارج الحروف وصفاتها، فقد بدأ بالأصوات الشّفوية ثم الحلقية عكس القدماء فهم بدؤوا بالحلقية ثم الشّفوية.

- درس جهاز النّطق دراسة دقيقة حيث التمس جميع أعضائه.

- يعدّ أوّل من حدّد النّبر في اللّغة العربية، كما تحدّث عن الظّواهر الصّوتية كالمقطع والتّنغيم والمماثلة والمخالفة.

- بيّن عوامل تطور الأصوات اللغوية.

أما بالنّسبة لمنظومة ابن الجزري لم يجعل لها أبوابا ولا فصولا، بل اجتهد العلماء وبعض الشّرّاح في تبويبها.

- درس ابن الجزري المخارج والصّفات دراسة منهجية متدرّجة.

- اكتسب كتاب "المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه" قيمة علمية، وحاز الدّرجة العلمية بسبب تعلّقه بكتاب الله عزّ وجلّ.

- اشتهرت المقدّمة الجزرية أكثر من المتون الأخرى عند الباحثين.

- اشتملت المقدّمة الجزرية رغم صغر حجمها جلّ موضوعات علم التّجويد وأحكامه.

- إضافة الشّراح في شرح أبيات المنظومة بعض الفوائد التي يحتاجها قارئ القرآن الكريم.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.

2- د.أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، ت.د.مهدي المخزومي، د.ابراهيم السامرائي، ج1، 170هـ ، 100م.

3- إفتخار محمّد علي الرّمامنه، ابراهيم أنيس وأنظاره الدّلالية والنّحوية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، كتنون الثّاني، 2004م.

4- جمال بن ابراهيم القرش، دراسة المخارج والصفات، مكتبة طلب العلم، جمهورية مصر العربية، ط1 ،1433هـ ،2012م.

5- د.ابراهيم عبود ياسين السامرائي، المصطلحات الصوتية في كتب التراث العربي في ضوء التفكير الصوتي الحديث، أيلول 1999- د.خليل ابراهيم العطيّة ، في البحث الصّوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنّشر ،بغداد ،ط1983.5 .

6- د.ابن عيش، مخارج الأصوات وصفاتها، م.م فاضل عبد أحمد، م.م قحطان جاسم محمد، جامعة كروك.

7- د.أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي،عالم الكتب، القاهرة،1418هـ،1997م.

8- د.أنور عبد الحميد الموسى، أبجديات اللغة وعلم الأصوات، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 1437هـ،2016 م.

9- د.أنيس ابراهيم، الأصوات اللغوية ،مكتبة الأنجلو المصرية، ط5.، 1975م.

10- د.بندر بن عبد الله الشبيقي، مخارج الحروف عند ابن جني،1429هـ.

11- د.رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1405هـ،1985م.

12- د.عبد الصّبور شاهين، المنهج الصّوتي للبنية العربية، مؤسّسة الرّسالة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت ،1400هـ ،1980م.

13- د.غانم قدوري أحمد،الشرح الوجيز على المقدمة الجزرية، مركز الدراسات والمعلومات القرآنية ،ط، 1430هـ، 2009م.

14- د.محمد حسين علي الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، دار الوؤرخ العربي، بيروت،لبنان، ط1 ،1420هـ، 2000م.

15- عصام الدين أحمد بن مصطفى بن خليل طاش كبرى زاده ، شرح المقدمة الجزرية، ت:محمد سيدي محمد محمد الأمين، المملكة العربية السعودية،المدينة المنورة،1421هـ ،2001م.

16- د. كمال بشير، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، سنة 2000م.

17- محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه، ت،أيمن رشدي سويد، دار نور المكتبات للنشر و التوزيع بجدة، المملكة العربية السعودية ط4 ،1427هـ-2006م.

18- محمد رفيق مؤمن الشوبكي، شرح مخارج الحروف من المقدمة الجزرية ،1436هـ ،2015 م.

19- ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، ت:أسامة عطايا، دار الغوثاني للدراسات القرآنية ،دمشق، سوريا.

20- من مقالة، عوامل تطور الأصوات اللغوية، 24 نوفمبر2014.

الفهرس

مقدّمة ..... أ

تمهيد 5

الفصل الأوّل : مفهوم المصطلح الصّوتي وتطوّره عند العرب. 9

المبحث الأوّل: تعريف الصّوت. 9

أ- لغة.....9

ب- اصطلاحا.....9

المبحث الثاني: تطوّر الدّرس الصوتي عند القدماء والمحدثين. 13

أ- عند القدماء..... 13

ب- عند المحدثين..... 19

الفصل الثّاني: الدّراسة الصّوتية عند ابراهيم أنيس من خلال كتابه (الأصوات اللّغوية). . 25

المبحث الأوّل: مخارج الأصوات وصفاتها عند أنيس ابراهيم (الأصوات اللّغوية). 25

- مخارج الأصوات وصفاتها. 32

المبحث الثاني: عوامل تطوّر الأصوات اللّغوية..... 45

الفصل الثّالث: الدّراسة الصّوتية عند ابن الجزري في مقدّمة منظومته.(باب مخارج الحروف وصفاتها،باب التّجويد). 52

المبحث الأوّل: باب مخارج الحروف وصفاتها عند ابن الجزري من خلال كتابه " المقدّمة في ما على قارئ القرآن أن يعلمه ". 52

أ- مخارج الحروف: 52

ب- صفات الحروف..... 59

المبحث الثّاني: باب التّجويد 65

الخاتمة..... 72

قائمة المصادر والمراجع 74

ملخص

يعدّ المصطلح الصّوتي في علم الأصوات اللّغوية من العلوم الأكثر شيوعا قديما وحديثا، وهو فرع من فروع اللّسانيات حيث ركّز معظم العلماء القدامى والمحدثين على الجانب النّطقي للأصوات، وحظي بعناية كبيرة لعلماء اللّغة العربية مثل: ابن الجزري في علم التّجويد، وأنيس ابراهيم في تفسير الدّراسات الصّوتية.

الكلمات المفتاحية : الصّوت الدّراسة ، الصّوتية المصطلح الصّوتي ،الأصوات اللغوية.

Sommaire

Le terme phonétique en phonologie linguistique est l'une des sciences les plus courantes dans les temps anciens et modernes, et c'est une branche de la linguistique où la plupart des savants anciens et modernes se sont concentrés sur l'aspect phonémique des sons, et il a reçu une grande attention pour les spécialistes de la langue arabe tels que: Ibn al-Jazri dans la science du tajweed et Anis Ibrahim dans l'interprétation des études phonologiques.

Mots clés: étude du phonème, terme phonémique phonémique, sons linguistiques.

Summary

The phonemic term in linguistic phonology is one of the most common sciences in the ancient and modern times, and it is a branch of linguistics where most ancient and modern scholars focused on the phonemic aspect of sounds, and it received great attention for Arabic language scholars such as: Ibn al-Jazri in the science of Tajweed, and Anis Ibrahim in the interpretation of phonological studies .

Key words: studying phoneme, phonemic phonemic term, linguistic sounds.